

ميزان الاعتدال

في تقييم كتاب

(المورد الزلال في التنبيه على

أخطاء الضلال)

لأبي محمد المقدسي

طالعه وعلق عليه

الشيخ عبد الله بن محمد الدويش

رحمه الله تعالى

(النسخة المنقحة)

1422هـ

مقدمة

بسم الله والحمد لله
آله وصحبه ومن
وبعد ..
فهذه أوراق ك

رسول الله وعلى
موقعنا على
الإنترنت
منبر التوحيد
والجهاد
www.almaqdese.com

سنة عندما كنت لا

أزال بعد متأثراً بعض الشيء بالضغط الفكري الذي كان يمارسه
أدعياء السلفية على مخالفيهم ضاربين بسيف السلف كل مخالف
لهم ولو في ضلالتهم ؛ والسلف منهم ومن ضلالتهم براء ..
ولذلك بدرت مني في حق سيد فيها بعض عبارات ؛ ربما كانت
عند كثير من الكتاب عادية ، لكنني أعتبرها اليوم بعد أن جاوزت
الأربعين من عمري سوء أدب مع ذلك العلم المجاهد العملاق
الذي تتلمذنا في بداية الهداية على معالمه وتفياً ظلاله .. فرحمه
الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

وقد أحببت أن أنشرها بحلتها المنقحة هذه ناسخا بذلك هيئتها الأولى التي لم تطبع أصلا طبعة رسمية وإنما قام بتصوير نسخ محدودة منها بعض من فرح بها من أدعياء السلفية آنذاك ظانين أنها من بضاعتهم المزجاة ، لمجرد أن تناولت فيها سيذا رحمه الله بشيء من الانتقاد العلمي كما سيرى القارئ ، وليس الأمر كما ظنوا ، فما عن عداوة لسيد أو لكتابات سطرته هذه الأوراق ، ولا نصرة لطواغيت الكفر الذين عراهم سيد في كتاباته أو جدالا عنهم كما يفعل كثيرا من مشايخهم الذين تناولوا سيذا أو كتاباته ؛ كلا بل فعلته نصرة للحق واتباعا له حيثما كان ؛ فكل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ من قوله ويرد ؛ والحق أحب إلينا من سيد وغيره ، والخطأ خطأ ويجب بيانه والنصح للأمة فيه سواء صدر من سيد أو غيره ولا محاباة لأحد في دين الله ..

وإن كنا نفرق بين الخطأ في الأبواب التي يعذر فيها أهل السنة ؛ فبينه نصحا لله ولكتابه وللمسلمين دون أن تُشع أو تُشدّد على المخطئ فيه ؛ وذلك بخلاف ما نفعله في الأبواب المهلكة التي لا مجال للتسامح فيها ؛ ولذلك ترانا تُشدّد في أبواب على مشاهير غير سيد لهم من يتعصب لهم ويُنافح عن باطلهم ويُرقع لهم ؛ ولا نبال بشغب مقلداتهم أو نتضرر بكذبهم أو نأبه بافتراءاتهم علينا في هذا الباب ، لأن ما وقع فيه معظموهم يثلم جناب التوحيد الذي هو أصل الأصول في ديننا وعروة النجاة وقطب رحي الدين ، فذلك هو ميزاننا أهل الإسلام وليس ما سواه من المسائل وإن عظّمها وضخّمها من ضخمها !!

ويدل على هذا الميزان الذي قامت عليه السماوات والأرضين دلالة واضحة ؛ حديث البطاقة الذي يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يأتي يوم القيامة بتسع وتسعين سجلا من الذنوب والخطايا والموبقات فتوضع في الميزان حتى إذا ما عاين الهلاك وتيقنه ؛ جيء ببطاقة التوحيد الذي حققه ذلك الرجل فترجح بتلكم السجلات جميعا ..

فهكذا ميزاننا أهل التوحيد ؛ وبهذا نزن الكتابات والمقالات والكتاب والعلماء والناس أجمعين .. لا نقدم على تحقيق كلمة التوحيد شيئا من الأشياء .. فمن حققها وقام بها نال الزلفى عندنا وله العذر كما هي طريقة أهل السنة فيما أخطأ به أو تأوله في سائر فروع الدين ، ولا يمنع هذا كما قلنا من بيان خطئه أو التنبيه على زلله ؛ ومن ثلم هذا الأصل أو هدمه فهو المبعد عندنا المؤخر وإن عظمه الناس وقدموه ، ولا يمنعنا من التحذير من ضلاله وبيان خطئه وزيفانه تعدد ألقابه أو عظم عمامته وشهادته !!

وإهمال هذا الميزان عند كثير من الفرق والطوائف جعلهم يتخبطون في الموازين والتصورات ويتأرجحون في جرح وتعديل الرجال والجماعات.. فترى الواحد منهم يمدح الرجل فما أحسنه عنده وما أعدله !! هو سلفي العقيدة - كذا - لمجرد أن حفظ أوفهم قول أهل السنة في باب الأسماء والصفات ؛ ولا يضر عندهم مع ذلك أن يشرك بالله شركا صراحا بل لا يضر عند أكثرهم لو كان طاغوتا مشرعا معبودا من دون الله محاربا لدين الله !! فهو ولي أمرهم وإمامهم !! بل هو عندهم إمام

المسلمين !! أليس هو سلفي العقيدة كما يفهمون؟! .. وكان المسألة قد صارت عندهم مسألة معرفة واعتقاد وحسب .. ولا أثر فيها للعمل والقصد والتوجّه والإرادة والتلقي والطلب !!
والعكس بالعكس عندهم ؛ فلو أن رجلا كسيد رحمه الله تعالى حقق ذلك كله وأبدع فيه كتابةً وتصنيفاً ودعوةً وجهاداً ؛ إلا أنه زل بعض الزلات أو وقع في بعض الهنات في أبواب الأسماء والصفات التي اتفق العلماء على عذر المخطئ فيها والمتأول تأويلا تحتمله اللغة ، لما نفعه عندهم بموازينهم العرجاء هذه ؛ توحيدة الذي دعا وكتب ومات من أجله ، فسطره ببراءه ومن ثمة بدمائه حتى لقي ربه ..

فأسأل الله تعالى أن يتغمده في رحمته وأن يسكنه في جنته وأن يبقي كتاباته سعدا وقررة عين لكل موحد ، وشوكا وشجا في حلوق الطواغيت ، وغصة في صدور كل من يجادل عنهم .
هذا وقد كنت بعثت بنسخة من هذه الأوراق للشيخ عبد الله الدويش رحمه الله فعلق على هامشها تعليقات معدودة ما زالت محتفظا بصورتها بخط يده رحمه الله ، ثم قابلته بعد ذلك في بيت الله الحرام فشافهني بشيء من تلك التعليقات نفسها، وقد أثبتها له في هذه الطبعة بأماكنها كما هي بحروفها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بذلك قارئه وكاتبه وأن يجعلنا سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه عفو كريم .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أبو محمد عاصم المقدسي

الأردن – 1422هـ بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل عن كتابه ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قال : " الدين النصيحة ، قالوا لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم من حديث تميم الداري..

وبعد .. فقد اطلعت على كتاب (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الضلال) للشيخ عبد الله بن محمد الدويش ، وشهدت ما رافق توزيعه وبيعه من ضجة وزوبعة أحدثها كثير من جهال المسلمين المتعصبين لكتاب الضلال والذين أكاد اجزم – من خلال نقاشي مع بعضهم – أن أكثرهم ما قرؤوه ولا نظروا فيه إلا تصفحا أو تفحصا وتقليبا .. وثار تائرتهم يطعنون في الكتاب وكتابه ويرمونهم بالإجحاف وقلة الانصاف ، فمن واصف له : بأن ليس عنده ذرة انصاف . ومن متهم له بأنه كفر سيد قطب ووصفه بالزندقة والإلحاد .. ويحذرون من شراء الكتاب واقتنائه .. والمصيبة كل المصيبة ، إذا كان المناظر عاميا .. فإنه لو كان عالما أو طالب علم يعرف طرق الإستدلال وأوجه الدلالة فلربما استطاع المرء نقاشه ومناظرته .. أما وغالب الثائرين على الكتاب عوام يهرفون بما لا يعرفون ويتكلمون بما لا يعلمون ، فلا قواعد ولا ضوابط ولا أصول ، ويظن أكثرهم أن المسألة بالجعجعة والعضلات .. ومن أشهر ما سمعته من انتقاداتهم التي تدل على جهل عظيم عدم تفريق أكثرهم بين قول المصنف أو غيره : (هذا الكلام كفر) .. أو (ظاهره الكفر) أو (هذا كلام أهل البدع) أو

هذا (كلام الجهمية والمعتزلة) وما شابه ذلك ، وبين الحكم بتكفير القائل أو المتكلم⁽¹⁾ .. وما ذلك إلا لقلة تقليدهم لكتب السلف تلك الكتب الصفراء التي أعرض عنها وزهد فيها أكثر هؤلاء وانكبوا على كتب عصرية .. يسمونها ، فكرية وحركية .. وهذا فوق انكبابهم وتضييعهم لأعمارهم بين الجرائد والمجلات التنتة والتلفزيونات وغير ذلك بحجة التبصر بأحوال وأخبار المسلمين ... والنقاش إن لم يكن بضوابط وأصول ، فالأولى الإعراض عنه وتركه لأنه يمسي من المرء الذي نهانا عنه نبينا صلوات الله وسلامه عليه .. هذا ولا بد أن استثني هنا فأذكر أن هناك من الأخوة الطيبين العاقلين من له ملاحظات وانتقادات جادة على الكتاب ، وهو ما سنفصله فيما بعد ..

أقول لما كثر الخبط حول الكتاب فمن مؤيد ومعارض أحببت أن أقرأ الكتاب بنفسى قراءة متأمل منصف لا إلى هؤلاء أميل ولا إلى هؤلاء .. لأخرج بتقييم معتدل للكتاب ولا أكون كغيري مقلدا أنعق بما أسمع وحسب .. فقرأت الكتاب من أوله إلى آخره وختمت ذلك بفهرست أرفقته مع هذه الورقات مصنفا الأخطاء التي أشار إليها الدوبش في الضلال على أبواب تيسر الوصول إليها والوقوف عليها لمن قصرت به همته عن مطالعة الكتاب كله .. وأشارت مع ذلك إلى أخطاء مطبعية مرت بها في الكتاب أثناء مطالعتي له .. وأحب أن أقدم بين يدي ذلك بأمور :

أولا : أحب أن يعرف المتعصبون للضلال بأنني حين اتكلم عن الضلال فلست كأولئك الذين لم يقرؤوا منه إلا مواضع الانتقاد

(1) يراجع في تفصيل ذلك رسالتنا الثلاثينية في التحذير من أخطاء التكفير .

المشهوره كالكلام على سورة الحديد والإخلاص وما جاء فيهما والآيات المتعلقة بالاستواء ونحو ذلك .. بل قد أمضيت عمرا في رافد تصحيحي من روافد الإخوان الذين قد أروضونا الظلال والمعالم وغيرها من كتب سيد وأخيه والمودودي - روضة في طور الحضنة (أعني بداية الهداية) ..

ثانيا : ولست ولله الحمد والمنة . ممن ينطلقون منطلقات حزبية وعصبية لأشغل نفسي وأضيع أوقاتي بمتابعة وتصيد الأخطاء والهفوات ، ولست ممن يهوى الردود أويحب الإنشغال بها ، مع أن هذا الواقع الكئيب قد قذف إلينا بأناس تلبسوا بلباس المشايخ والعلماء ويحتاجون إلى درة عمرية تقذعهم وتوقفهم عند حدودهم وتمنعهم من التناول على سنن المصطفى وكثير من شرائع الدين التي سموها قشورا ((كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا))⁽²⁾.

⁽²⁾ ومن هؤلاء ذلك (الغزالي) الذي لا يكاد يذكر اسمه إلا ويسبقه لقب الشيخ العلامة أو الداعية أو الأستاذ الكبير وقد ملات مسوداته المكتبات والأسواق .. ولا يألوا جهدا في الطعن غمزا ولمزا بالشباب المسلم المتدين ، ويتحرق غيظا من أثوابهم القصيرة الطاهرة ولحاهم الطويلة الجميلة ومساويكهم الطيبة وغير ذلك مما قد تهاون هو فيه ، يعرف ذلك كل من ابتلي بمجالسته أوالنظر إليه .. وآخر طاماته مشاركته في تلك المهزلة الني أخرج فصولها ووزع أدوارها النظام المصري وسموها (ندوة الرأي) وكان هذا الشيخ !! واحدا من دماها وممثليها .. وعهدي به في أول عمره مدافعا عن الدعوة والدعاة ، فما باله انتكس في آخر العمر واختلط !! فما عاد يميز عدوا من صديق .. فالكلام في هذا وأمثاله يطول ، وتبيان أخطاءهم وتقولاتهم وتتبع شطحاتهم مضيعة للعمر والجهد والوقت ، فهم ممن يصدق فيهم ما قاله ابن الأخضر حين قيل له ألا تجيب على بعض أوهام ابن الجوزي ؟ قال : " إنما يتتبع على من قل غلطه ، فأما هذا فأوهامه كثيرة " أه سیر أعلام النبلاء (21/382) ومع ما عند ابن الجوزي من أخطاء وشطحات وأوهام ؛ فأين هذا وأمثاله من علم ابن الجوزي .. فبعظم الفرق

ثالثا : أنا أعرف قضية الحاكمية التي يدندن بها المتعصبون للظلال .. أعرفها جيدا ولست بفضل الله تعالى ممن يداهن الطواغيت المعرضين عن شرع الله بل ننادي ليل نهار بالكفر بهم وبداساتيرهم وبقوانينهم وشرطتهم وجيوشهم وجميع مؤسساتهم الفاسدة .. حتى سمانا الناس تكفيريون وخوراج بجريرة ذلك .. وإنما ذكرت هذا لأن أكثر من ناقشناه حول الكتاب يجعجع دوما بالأهم فالأهم ، ولأن أصحاب هذه الكتابات النقدية التي تتبع أخطاء الظلال يتهمون غالبا بأنهم قد اشغلوا أنفسهم عن الطواغيت بالطعن في دعاة المسلمين ورجالاتهم كما هو شأن بعض أذئاب الطواغيت وعلماء الحكومات .. فكأنها صارت عند البعض قاعدة ؛ أن كل من تعرض لكتابات سيد من قريب أو بعيد فهو ولا بد مدهن للطواغيت .. والواقع المؤلم يشهد على أكثرهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون ؛ فهم يملؤون الدنيا جعجة على الطواغيت ويتمسحون بكلام سيد وكتاباته والكل يعرف أن سيدا منهم ومن انحرافاتهم العملية تجاه هؤلاء الطواغيت براء ، إذ

تعظم الاوهام .

وقد رأيت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي يقول عنه في كتابه (السيوف الباترة لإلحاد الشيعوية الكافرة) ص (206) بعد أن حذر من بعض كتبه ومن طعنه في أهل السنة قال : (أظنه جن .. أصيب في عقله !!) أهـ . وبالمناسبة فقد حدثني الشيخ السيد يوسف عيد حفظه الله تعالى وقد كان من تلامذة سيد قطب وممن رشحهم سيد رحمه الله لفهم مرامي كلامه في كتاباته وذلك في كلماته التي طبعت تحت عنوان (لماذا أعدموني) ؛ أن الغزالي هذا كان ضمن اللجنة التي شكلها النظام المصري للرقابة على الظلال في أول طبعاته يوم كان سيد رحمه الله تعالى في سجون الطواغيت فخرجت تلك الطبعة ممسوخة بفضل جهود تلك اللجنة !! وأن الغزالي كان يكن الحسد لسيد ويقول : (لقد سرق مجدي الأدبي) !!

أكثرهم ممن يكثر سواد هؤلاء الطواغيت ويقوون شوكتهم بالمشاركة في الكثير من مؤسسات حكمهم الرئيسة وأركانهم الباطلة .. وذلك شيء من مخالفتهم الكثيرة لما دعا إليه ومات من أجله سيد قطب وأمثاله من الدعاة المخلصين كما نحسبهم والله تعالى حسيبهم⁽³⁾ ..

رابعا : أن هؤلاء الطواغيت من أعداء الدين ينتهكون الحرمات ليل نهار ومن أعظم ذلك إعراضهم عن كتاب الله تعالى في واقع الحياة واستبدالهم له بقوانين كافرة فاجرة من زبالات اليهود والنصارى وأذناهم .. ومع ذلك ، فما رأينا من هؤلاء من أحدث عليهم مثل هذه الزوبعة الثائرة التي أثاروها على الكتاب وموزعيه وكتابه⁽⁴⁾ .. بل هم من أول المداهنين وكم رأينا قادتهم يبشون في وجوه أولئك الظلمة ويجلونهم بألقابهم ويهتئونهم على صفحات

⁽³⁾ ولعل من المفيد لهؤلاء أن يراجعوا ما كتبه سيد رحمه الله تعالى في كثير من المواضع في الظلال وغيره عن مصلحة الدعوة وكيف يتخذها كثير من الدعاة صنما يعبدونه .. وغير ذلك من الأمور التي تنقصهم وهي بين أيديهم في الظلال !!

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وأنا أدلهم على سبيل المثال لا الحصر على المواضع التالية من الظلال فعلى الخير سقطوا :

(4/2433) ، (4/2268) ، (4/2245) ، (4/2092) ، (4/1931) ، (6/3992) وغيرها كثير .

- وليراجعوا أيضا ما كتبه أخونا المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله في كتابه (الحصاد المر) فإنه مهم لمن أراد التبصر بواقع هذه الجماعات وتاريخها .⁽⁴⁾ بل هدد بعضهم بائعي الكتاب بالاستعانة عليهم بالشرط وسط جمهرتهم وصياحهم للتفسير وصرف الناس عن الكتاب .. ولله در القائل :

ما عندهم عند التناظر حجة أنى بها لمقلد حيران
لا يفرعون إلى الدليل وإنما في العجز مفرعهم إلى السلطان

مجلاتهم بأعيادهم الباطلة ؛ بل ومنهم من شارك بأركان النظام الكافر فصاروا من المشرعين فيه أو الوزراء أو من أنصار الطواغيت وشوكتهم .. فقليلاً من الحياء .. يا قوم .. قليلاً من الحياء ..

خامساً : أنا لا أعرف الدويش ولا يعرفني ولم ألتق به قبل كتابة هذه الكلمات ، ولا قرأت له قبل اليوم غير هذا الكتاب ، ولا أعرف عن موقفه من حكام بلده موالة ومداهنة مما يتهمه ويرميه به المتعصبون للظلال .. وكل ما عرفته عنه ، عقيدته السلفية الطيبة من بين ثنايا وسطور هذا الكتاب، وكذا علمه بالسنة ..

وعلى كل حال فرحم الله تعالى ابن القيم إذ يقول : (فيا أيها القارئ له ، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه . لك ثمرته وعليه تبعته . فما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله ولا تلتفت إلى قائله . بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال . وقد ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء به من يبغضه ، ويقبله إذا قاله من يحبه ، فهذا خلق الأمة الغضبية . قال بعض الصحابة : اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً ، ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيباً ، وما وجدت فيه من خطأ ، فإن صاحبه لم يأل جهد إصابته ، ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال . ولكن من عُدَّتْ غلطاته أقرب إلى الصواب ممن

ويا ليته سلطان ترتضيه دعواتهم وكتاباتهم التي تنتسب إلى سيد وتنقل عنه ويتعصبون لها ، إذن لأمكن الترفيع .. ولكنه السلطان ذاته المعرض عن شرع الله تعالى ، المحكم لياسق وشرع إبليس ، المحارب لله ولرسوله ، والذي يدعو سيد في كتاباته دوماً إلى العمل على تقويضه وتبديله لاقامة شرع الله في الأرض . فلماذا التخبط والتناقض ؟؟

عدت إصاباته ، وعلى المتكلم أن يكون مصدر كلامه من العلم بالحق . وغايته النصيحة لله ، ولكتابه ولرسوله ولإخوانه المسلمين . فإن جعل الحق تبعا للهوى ، فسد القلب والعمل والحال والطريق ، قال تعالى : ((ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن)) أه . من كتاب مدارج السالكين وكتاب مفتاح دار السعادة .

سادسا : أن سيدا وكتابه في ظلال القرآن قد صبغا بصبغة من القداسة عند كثير من المتعصبين حتى ما عادت تطيق نفوسهم ولا تقبل أسماعهم؛ نقدا أو تقييما له .. فتراهم يرمون كل من اقترب من ذلك ويوصفونه بالمداهنة للطواغيت ونحو ذلك .. حتى بلغت هذه الهالة من الإرهاب الفكري التي أحدثها كثير من المتعصبين حول كتاب الظلال ومؤلفه مبلغا لا يطاق أسأؤوا فيه إلى الكتاب وإلى مؤلفه .. حتى إن أحدهم قد خطب بالناس خطبة جمعة أو خطبتين وكان غالبهم من عوام البدو الذين لا يعرف أكثرهم من أمور دينه شيئا ، وخطب فيهم على مدى ساعة كاملة في حياة سيد قطب ومماته ومواقفه وسبابته⁽⁵⁾ ... و.. و ما سمعته يوما تكلم بمقدار ذلك الوقت عن محمد صلى الله عليه

(5) إشارة إلى مقولة سيد المشهورة : " إن السبابة التي تشهد بوحدانية الله لتأبى أن تكتب كلمات تقر فيها حكم طاغوت " .. قال ذلك عندما طلب منه أن يكتب استرحاما لطاغوت مصر في ذلك الزمان بعد صدور حكم إعدامه ؛عله يعفو عنه .

وهذه المقولة يرددها كثير من المتعصبين لسيد رحمه الله ؛ مع بعدهم الكبير عن معانيها ومدلولاتها يعرف ذلك كل من عرف أحوالهم وأحوال دعواتهم ..

وسلم أو أصحابه .. أعاذنا الله والمسلمين من هذه العصبية
البيغضة والحزبية المقيتة ..

وقد رأى بعض الإخوة هذا الخطيب بعد بيع كتاب المورد الزلال
يصرخ في الناس ويحذره من شرائه ويزعم أن الكاتب قد كفر
سيدا فيه وعندما قال له بعض الأخوة : أين ذكر ذلك يا شيخ أرنا
إياه ؟ ولى مدبرا ولم يعقب .. وسمعه بعضهم يستنكر قائلا: قد
خطبت خطبتين كاملتين في مدح سيد ثم يباع مثل هذا
الكتاب !!.. وكان مدح سيد فيما عنده من حق ومدح مواقفه التي
لا تنسى في وجه الطواغيت ؛ يتعارض مع بيان أخطائه أو التنبيه
على هناته ..

فلا أشك طرفة عين أن هذا وأمثاله من المتمسّحين بكلام سيد
في خطاباتهم وتصريحاتهم ، المناقضين لمنهجه العملي في
سلوكياتهم ودعواتهم ، هم من أهم أسباب تشويه منهج سيد
وكتابه وممن جعلوا لأعدائه عليه سبيلا في الطعن والنقد
والتشهير !!

سابعا : كنت أقول وأحبذ دوما أن يكون التعليق على أخطاء
الظلال على الكتاب نفسه وفي هامشه ، ليصل ذلك إلى الجميع ،
خاصة وأن كثيرا من المتعصبين للظلال يعزفون على شراء أي
كتاب يمسه فيحرمون بذلك أنفسهم من خير عظيم ويفوتهم
النصح والتصحيح .. وكنت أؤكد بأن الأفضل أن يتولى ذلك أخو
المؤلف أعني (محمد قطب) حفظه الله الذي هو أقرب الناس
إليه وأعرفهم لفكره ومقاصده وهو يدرس العقيدة الإسلامية في

جامعة أم القرى على حد علمي ، فلا ينقصه العلم في هذا المجال إن شاء الله ..

ولكن لما كان مصرا على عدم بيان أخطاء سيد في الظلال بل ولا حتى التعليق عليها تعليقا مناسباً .. كان لزاما على غيره ممن يقدر عليه أن يقوم بذلك نصحا للمسلمين ، مستدركا هذا التقصير الذي وقع فيه أخوه بحجج لا يعول عليها ذكرها في مقدمة كتاب (مقومات التصوير الإسلامي) حيث يقول ص 8 في معرض جوابه على ما اقترح عليه من تكميل ما نقص في الكتاب .. (آليت على نفسي دائما وأنا أعيد نشر مؤلفات الشقيق أن أبقيا كما هي بلا زيادة ولا حذف ولا بيان . ليقراها قراؤها كما كتبها بنفسه دون تعديل !! حتى حين كان هناك - فيما يبدو لبعض الناس - ما يحتاج إلى تعديل بالحذف أو الإضافة أو الشرح أو التعليق !!

حتى حين شغل بعض الناس أنفسهم بقضايا لا وجود لها في الحقيقة ، كقضية "وحدة الوجود" ، حقيقة أن هناك في (الظلال) عبارات موهمة . توهم من يأخذها وحدها أنها مما يستخدمه أصحاب وحدة الوجود ولكن الباحث المنصف ، حين يجد في الظلال في أكثر من مائة موضع عبارات صريحة حاسمة تقطع بإيمان كاتبها أن الله غير مخلوقاته .. إلخ .. إلى ان قال : - فإنه ينبغي أن يحمل تلك العبارات الموهمة على العبارات الحاسمة القطعية فيزول ما بها من إيهام ..) إلى آخر دفاعه وتعليقاته .. فأنت تراه يعترف في كلامه هذا بأن في الظلال عبارات موهمة ويصر مع ذلك هداه الله على عدم إزالة هذا الإيهام أو بيانه أو توضيحه .. بحجة أن الباحث المنصف يستطيع التمييز وحمل

العبارات الموهمة على الحاسمة على حد تعبيره .. وهذا في منتهى التشدد .. فهل كلام سيد كلام منزل من عند الله حتى يرد مثل هذا الحرج العظيم في التعليق عليه والبيان ، أليس حتى كتاب ربنا عز وجل . وتنزه عن المثل والشبيه تبيين لنا سنة رسوله مجملة ومتشابهة وتخصص عامه ويوضحه ويفسره الصحابة والتابعون .. ثم نقول للاستاذ محمد قطب سامحه الله ؛ بأن الناس ليسوا كلهم عارفين وباحثين وليس لكلهم المقدرة على قراءة الضلال كله أو أكثره ليحملوا هذا على هذا .. فلربما قرأ أحدهم كلامه على سورة الاخلاص .. مثلا وأكثر الناس يتعاملون مع الكتاب ويعدونه تفسيراً فهو يريد تفسير هذه السورة فقط مثلا ، فيرجع إليها كما يفعل مع ابن كثير وغيره من التفاسير .. فيقع في الكلام الموهوم الذي اعترفت به .. فكيف يكون الأمر عند ذاك ..؟! ومن يرشد ؟ ومن ينبه ؟

ثم ليعلم الاستاذ محمد قطب أن الأمر لا يتعلق فقط بقضية وحدة الوجود .. حتى ينتهي الاشكال بعبارات الضلال الحاسمة التي ترك للقراء البحث عنها .. بل إن هناك أخطاء أشار إليها الدوبش في كتابه لا يوجد في عبارات الضلال الحاسمة كلها ما يخالفها ويزيل بطلانها مثال ذلك .. لو ان رجلاً قرأ في الضلال في الكلام على المعوذتين فوجد سيداً يرد الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة .. وهو يسمع عن سيد وعن جهاد سيد ودعوته ويثق به ولا يجد من ينبه على هذا الخطأ ، ولا يجد في الضلال ما ينقض ذلك ، فيحمله ويحفظه ويتبناه وينقله ويدافع عنه ويتكلم فيه .. ومثل ذلك كثير مما ستراه ، وإنما نريد هنا التمثيل لنقرب

المقصود .. وأنا أعرف جيداً ان أكثر الشباب الذين يزكى لهم الضلال دون تمييز أو تقويم لا يعرفون ولا يميزون مثل ذلك بل إن أكثرهم عازف عن معرفة ودراسة العقيدة والعلوم الشرعية إلا من رحم الله وربما من المختصرات بسبب من يوجهونهم إلى الكتب الفكرية والجرائد والمجلات ، حتى إن أكثرهم ليستغني بالظلال عن تفاسير الأئمة ؛ مع أن سيداً نفسه رحمه الله لم يسمّه تفسيرا ، بل قال في خاتمة مقدمته قبل شروعه في سورة الفاتحة : (هذه بعض الخواطر والانطباعات من فترة الحياة في ظلال القرآن لعل الله ينفع بها ويهدي وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) أهـ. بل ويقول رحمه الله في مقدمة سورة الرعد بعد أن تحدث عن رهبته وهيبته من تفسير القرآن : (وإنني لأهيب بقراء هذه الضلال ، ألا تكون هي هدفهم من الكتاب ، إنما يقرءونها ليدنوا من القرآن ذاته ، ثم ليتناولوه عند ذلك في حقيقته ، ويطرحوا عنهم هذه الضلال) أهـ.⁽⁶⁾

.. لأجل ذلك كله وبسبب تقصير أخي المؤلف في ذلك قام غير واحد بالرد على ما في الضلال من أخطاء بعضهم من منطلقات الهوى والانتصار لطواغيت جعلوهم ولاة أمورهم فسعوا في نحر الضلال على عتباتهم قربانا من قرايين الولاء لهم حين

⁽⁶⁾ ويجدر التنبيه هنا إلى أن تسمية كتاب الدويش بـ (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الضلال) لعله غفلة أو خطأ من الناشر .. لأن الدويش _ رحمه الله _ قد سّماه في مقدمة الكتاب بـ (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الضلال) بدون كلمة تفسير فتنبه ..

رأوا أن الضلال من أوائل الكتب التي سعت في تعرية الطواغيت ..

وبعضهم فعله عن دراسة للكتاب وتقويم ؛ نصحا لكتاب الله ولإخوانهم المسلمين .

وهذا ليس بغريب ولا مستنكر فما زال العلماء يرد بعضهم على بعض ويصلح بعضهم أخطاء بعض نصحا لكتاب الله ولسنة رسوله ولعامة المسلمين ..

كما لم يزل لأهل الحق والمجاهدين شائون وخصوم وأعداء .. وكل يعمل على شاكلته وما ربك بغافل عما يعملون ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .. وقد قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : " وما منا من أحد إلا رَدُّ ورُدُّ عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم " ومالك هُوَ .. هُوَ ، يُرَدُّ عليه ؛ فكيف بغيره من المتأخرين ..

ولعله أن آوان الشروع في تقييم الكتاب .. فأقول :

أولا : كتاب المورد الزلال إجمالا كتاب طيب فيه فائدة عظيمة ونصح للمسلمين ، وبيان أخطاء لم يسبقه إلى بيانها أحد فيما أعلم .

ثانيا : مما ينتقد على الشيخ الدويش شدته في بعض المواضع وهذه أهمها :

- قال في صفحة 98 : (لقد أخطأ وأساء الأدب من ثلاثة أوجه ..)

- 0- (وهذا خطأ وإساءة أدب في حق هذا النبي ..) ص 99
- ٦- (يلزم على كلام هذا القائل على الله بلا علم ..) ص 142
- ل- (هذا باطل وتجهيل للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه
والتابعين وعلماء المسلمين) ص 200
- (هذا الكلام قول بلا علم وكفى بذلك جهلا وفضيحة ..) ص

305

≡- ومثل ذلك أيضا قول الدويش (وهذا الذي أثمره الجهل بقول
أهل السنة) وكذا (فهذا كما ترى جمع في كلامه بين حق
وباطل وبين قول أهل السنة وقول الجهمية) (وهذا من قلة
علمه) و(كلام جاهل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
وإن لم يكن جاهلا فما قدر الرسول صلى الله عليه وسلم حق
قدره ..) (ولكن هذا وأمثاله قصر باعهم عن معرفة النصوص ..)
ونحو ذلك ..

□- وقوله (.. ولكن هذا الضال لم يفرق بين شرع الله وقدره ..)
ص⁽⁷⁾ 320

□□ وأقول بأن أشد ما في ذلك هو الموضوع الأخير ، أما ما
سواه فمن يقلب كتب الردود بين أهل العلم يجد مثله أضعافا
مضاعفة ..

(7) وهذا الموضوع لم يتنبه إليه أكثر المتعصبون للظلال رغم انتقاداتهم الشديدة للكثير
من الأشياء التي لا تستحق النقد .. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أكثرهم
قد رد الكتاب تعصبا وحزبية ، لا عن قراءة وقناعة ، ولو عثروا عليه عند ثورتهم على
الكتاب لطبلوا له وزمروا كثيرا ..

٦٥ وكل ذلك لا ينبغي أن يحمل المخالف على رد الحق الذي جاء به المصنف .. وإن كان الرفق في مثل هذه الردود ينفذ إلى القلوب ، خاصة القلوب الضعيفة التي تُكَبِّرُ الصغير وتُصَغِّرُ الكبير .. ولكن هذا الأمر اعتدناه ولم يعد مستغرباً في كتب الردود .. وطالب الحق ومريده الذي لا ينبغي سواه لا تردّه عنه شدة ولا غلظة وبأخذه من أين جاء وكيف جاء .. وهو على قلبه أحلى من العسل وإن جاءه أمر من الحنظل .. ومع ذلك يقال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة كما في البخاري وغيره : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله .. "

وأقول أيضاً بأن شدة الدويش في أسلوبه إن كانت مما يُؤخذ عليه ، فإنها تغمر في جنب ما نبه عليه من الأخطاء البينة الواضحة في الظلال .. والتي لا يجادل في أكثرها إلا من طمس الله على بصيرته .. دون أن يكون دافعه الجدل عن الطواغيت أو الترقيع لهم ، إذ هذا مما سلم منه كتابه كما هو بين لكل من طالعه .. وقد قيل " من صنف فقد استهدف .. " و من المحال أن يخلو كتاب من الخطأ حاشا كتاب الله تعالى .. " فقد أبى الله العصمة لغير كتابه "

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنی

فقط

والخطأ خطأ يرد ويصلح سواء صدر من سيد رحمه الله أو من الدويش .. ولسنا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ثالثاً : انتقد كثير من الناس الدويش لعدم ذكره محاسن سيد أو تضحياته ومناقبه .. وهذا لا حق لهم فيه .. ولا يرد ما في الكتاب لأجله ؛ لأن الكتاب ليس ترجمة لحياة سيد قطب ، بل هو نقد لكتاب من كتبه المنتشرة بين المسلمين للتحذير من أخطاء متنوعة وردت فيه .. وقد قال الدويش في مقدمته " .. وعلى كل تقدير فليس المقصود الشخص وإنما المقصود بيان ما في كتابه من أخطاء .. "

وقال ص 313 عند الكلام على وحدة الوجود : " ولعله لم يقصد ما يفهمه كلامه من قول أهل الإتحادية ، ونحن إنما قصدنا التنبيه على كلامه لئلا يغتر به من لا يفهمه وأما هو فله كلام صريح بالرد على الإتحادية .. إلى آخر كلامه .."⁽⁸⁾

وعلى كل حال فلا يلزم كل أحد يريد تصحيح كتاب أو الرد على أخطائه أن يمجّد صاحبه وإلا ، فلا .. فهذا إلزام بما لا يلزم .. واشتراط ما لا يجب .. خاصة إذا كان الشخص بشهرة سيد قطب وكثرة محبيه وقرائه ..

وسيد رحمه الله معروفة حياته ومواقفه الطيبة خاصة للمتعصبين لكتابه الذين يعرفون سيرته وحياته ومماته أكثر مما يعرفون عن حياة كثير من الصحابة .. ولست بظالم .. ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الشهداء الأبرار الذين ضحوا

⁽⁸⁾ تأمل إنصاف الشيخ رحمه الله فليس هدفه إصاق التهم وحسب كما يفعله أعداء سيد من الجامية والمداخلة ونحوهم من أذئاب الطواغيت حيث يصرون على إصاق فرية القول بوحدة الوجود بسيد رحمه الله ولا يلتفتون إلى نحو ما نبه إليه الدويش هنا من وجود عبارات صريحة لسيد ينفي فيها وحدة الوجود وبيراً منها .. وصدق من قال الإنصاف حلة الأشراف والأشراف أقل الأصفاء .

بأرواحهم رخيصة في سبيله تعالى ، ومن الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه .. آمين

ولكن لا يجوز أن يدفعنا حبا لمواقف سيد وتضحياته أن نغلو
فيه ونطغى ، فنصل بكتبه إلى درجة القداسة بحيث لا تقبل
نفوسنا ردا عليها أو تعليقا .. ولا نبالغ في علمه فنجعله علامة
الزمان أو شيخ الإسلام .. بل ننزله منزلته الحقيقية من غير
إفراط ولا تفريط ؛ فهو أديب من أدباء العصر ، وداعية إسلامي
ورأس من رؤوس الفكر الإسلامي الحديث خاصة في الدفاع عن
حكم الله تعالى وتعزية المشركين في حكمه ، ومحاربة القوانين
الوضعية وشرائع البشر وجاهلياتهم ومناهجهم الباطلة ..

وعلى كل تقدير ، فالأصل فيمن أفضى إلى ما قدم من
الموحدين أن نترحم عليه ويبقى الكلام على آثاره التي تركها بين
الناس وعلى كتبه ومصنفاته .. أما هو، فنقول للمغالين في الطعن
في شخصه ودينه ، انقوا الله وأربعوا على أنفسكم ، فما يدرىكم
لعله يرتع في جنات النعيم ، وأنتم هاهنا تثقلون أوزاركم وآثامكم
من بهته وغيبته .. فاذكروا يوما تصيرون فيه إلى ما صار من
مفارقة هذه الدار ، فإما إلى دار البوار أو إلى منازل الأبرار ..

رابعا : هذه مواضع انتقدت على الدويش في كتابه المورد
الزلال ..

(1) انتقاد الدويش لقول سيد ص 53 و ص 62 (لم يكن قبل
الإسلام في الجزيرة إلا الجاهلية العمياء انصر أخاك ظالما أو
مظلوما).. حيث قال الدويش : (لو قال تعصب الإنسان لطائفته

ونصرها ظالما أو مظلوما لكان أحسن لأن قوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم (يقال : هذا ليس فيه كبير بأس ، وكان الأولى عدم إيرادها في أخطاء الضلال لأن سيدا انتقد القولة الجاهلية المعروفة المطلقة ، ولم ينتقد تعبير النبي صلى الله عليه وسلم المفسر المقيد المبين كما في الحديث ..

ولعل مثل هذا الموضوع أو قريبا منه أيضا ما جاء ص 284 فالأولى عدم ذكره ضمن أخطاء الضلال حتى لا يُتهم الدويش بأن همه فقط تكثير المواضع وحشدها .. ومثل هذه المواضع يُتأول لها وهي هيئة إذا ما قورنت بكثير من الإسرائيليات المخالفة للعقيدة وكذا الأحاديث الموضوعية التي يحشدها كثير من المفسرين المتأخرين والمتقدمين إذا استشهدوا بها وأيدوها كقصة الغرائق وأمثالها ..

(2) ومن ذلك أيضا موضعين انتقد على الدويش إيرادهما في أخطاء الضلال خاصة وأن لهما أشباه ونظائر كثيرة في تفاسير المتقدمين ..

ـH- الموضوع الاول : - ما ذكره من قول سيد ص 155 عند قوله تعالى ((ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا)) إن البرق ظاهرة ناشئة من النظام الكوني ويعلها بعضهم⁽⁹⁾ بأنها تنشأ من

⁽⁹⁾ ولقائل أن يقول إن سيدا قال : (يعلها بعضهم) فهي ليس من قوله .. فلا ينبغي أن تنتقد عليه ، فيقال : لكنه أقرها واستشهد بها وسكت عليها ولم يبطلها ، فوجب على من انتقد الكتاب أن يبينه عليها، وسوف ترى أننا انتقدنا على الدويش فيما يأتي بعض الأحاديث الضعيفة التي ليست من كلامه ، وإنما نقلها من كلام التوحيدي وسكت عنها .

إنطلاق شرارة كهربائية بين سحابتين محمليتين بالكهرباء أو بين سحابة وجسم صلب أرضي كقمة جبل ينشأ عنها تفريغ في الهواء يتمثل في الرعد الذي يعقب البرق ..

ثم أخذ الدويش يبين بطلان ذلك وأنه تخرص لا دليل عليه .. ولا أشك أنا ببطلانه إذا ما رُددَّ به حديث النبي صلى الله عليه وسلم " الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب حيث شاء الله " رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث حسن .

ولكن ما انتقد على الدويش في هذا الموضوع إيراد بعض أقوال المفسرين التي تشابه ما انتقده هو من قول سيد ، حيث نقل قول ابن الجوزي وفيه : (الثالث – أنه نار تنقدح من اصطكاك أجرام السحاب لسيره) وفي الرعد نقل عن ابن الجوزي أيضا قوله (الثاني : أنه ريح تختنق بين السماء والأرض)

ومع ذلك قال عن قول سيد : (إنه خلاف قول المفسرين ..)
-٨- الموضوع الثاني ص 179 عند قوله تعالى ((قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين)) فسرهما سيد قطب بيمين الإنسان أي الجهة اليمنى من جسده .

وانتقده الدويش بأنه خلاف القول المشهور بأنه بمعنى الدين أي تأتوننا من جهة الحق والطاعة وتصدوننا عنها ..

والذي انتقد على الدويش بأنه أورد أقوالا في نفس الموضوع لبعض المفسرين بأنها اليمين التي نحبا ونتفاءل بها .. وأقوالا بأنها تعني القوة .. إلخ .

وقد هُوّن البعض من شأن هذه الأخطاء وأنكروا على الدويش إيرادها ونحن نخالفهم في أن أمثال هذه الأخطاء يجب إهمالها والسكوت عليها بحجة أنها هينة.. فلا ضير فيمن أراد تقييم كتاب أو نقده أن يذكر الصغيرة والكبيرة نصحا للقراء الذين هم قطعاً متفاوتون في المستوى العلمي ؛ تماماً كما فعلنا نحن مع كتاب الدويش فإن هناك أموراً هينة... ومع ذلك فما نحن نوردنا على الدويش .

ثم ليعلم أن القول المرجوح أو المخالف للصواب لا يتحول إلى راجح أو صواب إذا كثر القائلون به .. أو إذا وجد سلف للقائل من المتقدمين أو سابق من الأولين .. بل الخطأ يبقى خطأ ووجود من شارك سيدا بهذا القول وإن كثروا لا يسوغ السكوت عنه أو ترك تنبيه المسلمين عليه .

فانتقادهم للدويش لأنه أورد أقوالاً للسابقين فيها ما يشابه قول سيد لا وجه له .. ولا مانع أن يذكر أقوالاً أوردتها ابن الجوزي في المسألة ويرجح هو ما يراه حقاً منها⁽¹⁰⁾ .. رأيتم لو انه لم يذكر من أقوال ابن الجوزي إلا ما يوافق مذهبه وأغفل باقي الأقوال ، أكنتم تفوّتونها له ؟ أم أنه سيئهم بالتحريف والتزوير وبتر النقول وغير ذلك مما يقدر في الأمانة العلمية .. فالأمر كما قال بعض السلف : (أهل الأهواء يروون ما لهم ، وأهل الحديث يروون ما لهم وما عليهم) .

(10) تنبيه: الدويش لم يرجح شيئاً في الموضوع ص 155 رغم أنه أورد في كل من البرق والرعد ثلاثة أقوال.

(3) استدلاله بحديث أبي هريرة ص 225 : " أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة" استدل به الدويش على حجم القمر وأنه أكبر من الكواكب وبالتالي فالشمس أكبر (انظر السطر الرابع والخامس من ص 225).. يقال : الحديث ليس فيه دلالة على الحجم كبرا ولا صغرا .. وإنما فقط على شدة الإضاءة ..⁽¹¹⁾

(4) قول الدويش أو من نقل عنه في كتابه ص 161 : (فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة أو في أي شهر أو ليل أو نهار ..) اهـ.

يقال كل ذلك حق ما عدا قوله : " أو ليل أو نهار " فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الساعة لا تقوم إلا يوم جمعة .. فثبت أنها تقوم نهارا .⁽¹²⁾ إلا إذا أراد قائله بالساعة ؛ ساعة موت كل إنسان أي قيامته الصغرى .. فصواب .

(5) قوله ص 25 عن استرقاق الكفار : " وهذا هو الذي استمر عليه عمل المسلمين من وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا "

⁽¹¹⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله : إنما سقته لأجل أنه أشد إضاءة .

⁽¹²⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله : هذا كلام مجاهد وقد ساقه المفسرون برمته

فتبعتهم .

يقال : لو قال : " إلى أن سقطت الخلافة أو إلى أن ترك المسلمون الجهاد " لكان أدق ..

(6) قول الدويش ص 303 " أقول قوله لا راسية عن الجبال – باطل مردود مخالف للقرآن والسنة .. " ثم ذكر الأدلة من القرآن وقولا لابن كثير ..
فيقال : هذا حق واضح لا نخالفك فيه ، ولكن كما ذكرت مخالفته للقرآن .. فأين مخالفته للسنة هلا ذكرتها إن وجدت ، للإنصاف والدقة ، ولكي لا تتهم بالتهويل والتضخيم ..

(7) قوله ص 200 في مسألة دوران الأرض : " هذا باطل وتجهيل للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين " وذلك عند قول سيد : " لقد غير زمان كان الناس يحسبون أن أرضهم هذه ثابتة راسخة على قواعد متينة "

يقال : هذا ليس فيه تصريح بتجهيل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا التابعين لهم ولو كان اللفظ عاما ، فما دام سيد لم يصرح بما ذكره الدويش فلا يحل أن ينسب إليه ، ولازم المذهب ليس بمذهب ..

فلا ينبغي أن يتهم بتجهيل الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يُصْرَحْ ها هنا برد التنزيل بل أقصى ما هنالك أنه رد تأويلا .

وفي الموضوع نفسه أيضا ص 201 في معرض رد الدويش على سيد في هذه القضية وعند افتراضه بأن المخالف قد يقول "

إنهم - أي النبي وأصحابه والتابعين - لم يعلموا ذلك - أي هذه الأمور العصرية كدوران الأرض وغيره - وعلمه أهل هذا الزمان فهذا لا يقوله إلا ملحد .. إلى آخر كلامه " وليس كلامنا على هذا لأن ذلك لا يمس سيد فهو لم يقل ذلك، وإنما هو من دواعي النقاش والردود لسبر كل المعاني التي قد يعنيها المخالف .. وبيان حكم من اعتقدها أو قالها .. وإنما الكلام على استشهاد الدويش بعد ذلك في رده على هذا الافتراض بكلام شيخ الاسلام عن الصوفية وزعمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم الحقائق على ما هي .. فإنه قياس مع الفارق لأن الذي يقول أن النبي وأصحابه لم يكونوا يعرفون هذه المخترعات العصرية أو هذه النظريات وما شاكلها ؛ يقينا لا يشابه أولئك المتصوفة الذين يدعون لأقطابهم مقامات لا يبلغها الانبياء ، وأن عندهم علم الباطن على الحقائق وهو العلم اللدني الذي هو أعظم من علم الوحي بزعمهم ؛ فهذا الباطل المحض ليس كالقول الاول⁽¹³⁾ .

⁽¹³⁾ وهذا يذكرني أيضا بصنيع الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) عندما ذهب يناقش آراء المودودي في قضية الإمامة والحكم بما أنزل الله .. حيث استشهد في رده عليه بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في قضية الإمامة عند الرافضة فسرد ست صفحات من ص 108 وما بعدها من نقاش شيخ الإسلام مع بعض هؤلاء الرافضة .. ومعلومة الفوارق الكثيرة والكبيرة بين عقيدة الرافضة في الإمامة وكونها ركنا سادسا من أركان الإيمان المنصوص عليها عندهم وعصمة الأئمة ونحوها من اعتقاداتهم المخترعة في ذلك ؛ وبين ما ينادي به المودودي وغيره من ضرورة وأهمية العمل وبذل الجهد لإعادة تحكيم شرع الله بالخلافة ونصب إمام قوام على أهل الإسلام .. وإن كان في كلام شيخ الإسلام شيء مما يناسب ذلك المقام .. لكن أكثره إذا دقق فيه المنصف لا يناسبه بل هو مُنصَّب على قضية الإمامة عند الرافضة بتفاصيلها المعروفة .. فما كان له أن يسرده كله ، خشية التلبيس .

خاصة وأنه لا يستطيع منصف أن يزعم أنه قد بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أخباراً عن هذه المخترعات العصرية كلها بتفصيلاتها ..

(8) انتقد أيضاً على الدويش إيرادَه لقول سيد (إن الإيمان وحدة لا تتجزأ) في أخطاء الضلال ، وذلك عند قوله تبارك وتعالى ((إن الذين يكفرون بالله ورسوله ..)) انتقد عليه بعض

- أقول : قد كتبت هذا قبل أربع عشرة سنة ، أما الآن فأقول بعد أن رأيت ورأى غيري جرائم ومخازي المداخلة والجامية في حق دين الله وفي حق الدعاة المتبرئين من طواغيتهم : بل هو عين التلبيس والتدليس وتسخير كلام شيخ الإسلام في الدفع عن الطواغيت ، يورثه هؤلاء بعضهم بعضاً ، فقد فعل الحلبي فعلته عينها في كتابه التحذير فجعل الاهتمام بالحاكمية من عقائد الشيعة الشنيعة واستدل بعين كلام شيخ الإسلام هذا الذي استدل به شيخه ربيع هنا ، كما قد بينته ونهيت عليه في (تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء) ((أتواصوا به بل هم قوم طاغون)) .

- واعلم أن ربيعاً ما انتفع بهذا التذكير والتنبيه ولا ارتدع، بل أصرَّ عليه وكابر وأورده في طبعة كتابه الثانية التي طبعت وترجمت ووزعت !! ومارى و لفَّ ودار في الردِّ على كلامي السابق في مقدمتها ؛ وأورد عليّ عدداً من انتقاداته على المودودي كي يلزمني بها وهي لا تلزمني ، فنحن ولله الحمد والمنة أبصر منه بما عند المودودي من أخطاء ولا ندافع عن الخطأ أو نقر الباطل كائناً من كان قائله _ وإن كان لم يعرفني أو نسيني فأذكره بأنني من تصدى لجدال الشيخ عبد الله عزام في بعض أخطائه في وقت استخدم هو أعني ربيع في الترقيع لها يوم أن زار معسكر صدا على حدود أفغانستان _ وها قد كتبنا في أخطاء سيد قبل أن يسوّد هو أحقادَه وينفث سمومه فيه ؛ ولكن ليس من بين ذلك كله ما يضيّق منه صدر المدخلي وأمثاله من أهل التجهم والإرجاء ؛ أعني تعظيم شأن توحيد الله في ابواب التشريع والحكم والتركيز والاهتمام البالغ به وبما يتفرع عنه من تكفير طواغيت الحكام والبراءة منهم والسعي في جهادهم وأهمية العمل على إعادة الخلافة وإقامة الإمام القوام على أهل الإسلام ، ونحو ذلك مما يذمونه ويعدونّه من تسييس الدين !! ولسان حالهم يقول دع ما لله لله وما لفهد لفهد !!

الناس استرساله في الكلام في عقيدة المرجئة والخارج مع أن سيدا لا يعتقد بأمثال ذلك وإنما قصده كما يظهر من الرجوع إلى الأصل أن الإيمان بالله تعالى يلزم منه الإيمان بجميع رسله .. وذكر في ذلك إنكار اليهود لنبوة عيسى عليه السلام وإنكار النصارى لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .. وخاصة أن تنمة الآية التي كان الكلام عليها قوله تعالى : ((ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض)) فهذا شيء وعقيدة المرجئة شيء آخر ..

أقول : قد صرح سيد في موضع آخر من الضلال أن الإيمان يزيد أنظر ص 1475 وقال في الحاشية : " هنا تعرض قضية الإيمان يزيد وينقص وهي قضية من قضايا الفرق وقضايا الكلام في فترة الترف العقلي والفراغ من الاهتمامات العملية الجادة فلا ندخل نحن الآن فيها .. " أهـ

ولو أنه قال : (هنا تعرض قضية الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهي قضية .. إلخ) لكان أولى ؛ لأن قضية الإيمان يزيد وينقص قضية عقدية قولية عملية من قضايا القرآن والسنة فهي إذا دون شك أو ريب من الاهتمامات العملية الجادة، وخلاف ذلك هو من قضايا علم الكلام التي فصلت العمل عن الإيمان وأهملته، فلعل سيدا يقصد هذا ؛ لأنه لم ينكر معتقد أهل السنة في هذا الباب كما في أصل الموضوع نفسه .

○ - وُرِدَّ هذا الانتقاد ؛ بأن ظاهر مراد الدويش في إيراد هذا الخطأ بيان أن الإيمان أقسام وأجزاء وشعب عديدة وأن هناك من الشعب ما يزول الإيمان بزواله ومنها ما لا يزول الإيمان بزواله ..

فهو يريد دفع ذلك الإيهام الذي قد يتطرق إلى أذهان البعض من هذه العبارة الموهمة التي ذكرها سيد قطب فيظن أن الايمان وحدة واحدة أي أن كل من قصر بشيء من شعب الايمان أو ترك جزءا فليس بمؤمن .. وهو باب من أبواب عقيدة الخوارج .

(9) ومما ينتقد على الدويش أيضا استشهاده بالأحاديث والآثار الضعيفة التي لا تخفى على مثله ..

□ كحديث الرصاصة ص 200 وغيره .. وإن كان الترمذي قال فيه حسن صحيح ؛ فإن فيه أبو السمع واسمه دارج وهو صاحب مناكير .

□ ومن ذلك استدلاله بتفسير السدي وعدم بيانه لحاله وكلام أهل العلم فيه ، أنظر ص 246، 247 أثر ابن عباس الطويل في خلق السماء وخلق الأرض وأنها على حوت والحوت على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة .. إلى آخره .. □ وكذا قول الدويش في أربع مواضع من كتابه وهي الصفحات 135، 155، 204، 221 : " من قال في القرآن برأيه - أو بغير علم - فليتبوأ مقعده من النار " مع أنه حديث رواه الترمذي باسناد ضعيف ، والدويش لا يخفى عليه مثل هذا ، ولعله من أجل ذلك لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أي موضع من تلك المواضع ؛ ولكن وجه الانتقاد عليه أنه قرر حكما شرعيا فيمن قال في القرآن برأيه لم يذكر له مستندا شرعيا صحيحا ..

(10) وانتقد على الدويش أيضا قوله (وإذا كانت في السماء - أي الشمس - فلا قدرة للخلق للوصول إليها .. إلخ) ص 191

وذلك لأن هذا مخالف للمفهوم من قوله تعالى ((وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)) وقوله تبارك وتعالى ((إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)) قالوا : ووجه الدلالة من ذلك ؛ إن هذه الآيات وما شابهها تبين المراد من قوله تعالى ((وجعل القمر فيهن نورا)) وقوله عز وجل ((وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)) وتوضح أن المقصود من ذلك هو جو السماء لا نفس السبع الطباق ، وموجود في القرآن إطلاق السماء على كل ما هو مرتفع وعال كالسحاب وإن كانت الشمس والقمر أبعد منه وذلك لأن هذه المصابيح من الكواكب والنجوم حرس للسماء وهي دون السماء الدنيا تمنع من الوصول إليها والسموات الأخرى قطعا فوق السماء الدنيا ، والمشاهد عيانا أن الشمس والقمر دون هذه المصابيح لأن القمر يغطي عليها ويمر دونها فعلم أنه أقرب إلينا منها وهي حرس دون الوصول إلى السماء الدنيا وما فوقها ؛ فدل ذلك أن القمر والشمس ليسا في ذات السبع الطباق ..

وقد تكلم في هذه المسألة غير واحد من علماء زماننا منهم الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان في تفسير سورة الحجر والتويجري في الصواعق الشديدة وغيرهم .. وهم يرون كما يرى الدويش ، أنها في ذات السماء خلافا لهذا القول .. فالله تعالى أعلم بالصواب ..⁽¹⁴⁾

⁽¹⁴⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله : يحتاج أن ينظر في كلام العلماء ولا يترك ظاهر القرآن للآراء لعله يرجع إلى قول هؤلاء العلماء وغيرهم .

(11) ومما ينتقد على الدويش أيضا نقله عن الشيخ التويجري في كتابه (الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة) دون أن ينبه على كثير من الأحاديث الضعيفة وغيرها مما حشده الشيخ التويجري في كتابه .. فتجده يذكر أحاديث ضعيفة دون أن ينبه على ذلك ، وربما ذكر تصحيح الترمذي أو تحسينه أو توثيق الهيثمي وتصحيحه دون أن يتعقبهما أو يستدرك عليهما وينبه على تساهلها ..⁽¹⁵⁾ وهذه بعض الأمثلة⁽¹⁶⁾ مما نقله عن التويجري :

أ - ص 263 حديث (البحر هو جهنم) ذكر عنده قول الحاكم صحيح الإسناد وموافقة الذهبي له في تلخيصه ولم يعلق عليه مع أنه ضعيف فيه محمد بن حبي مجهول لم يوثقه غير ابن حبان ومعروف تساهل ابن حبان في التوثيق .

ب- ص 264 الحديث الأول ، حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت ..) وقال : رواه الإمام أحمد والترمذي ؛ ولم يذكر قول الترمذي فيه (هذا حديث غريب) مع أنه مهم لأنه

⁽¹⁵⁾ قال الشيخ الدويش: الكتب مملوءة بمثل هذا وإنما اللوم إذا كان الحديث موضوعا .

⁽¹⁶⁾ نقل الشيخ الدويش عن الشيخ التويجري في كتابه المورد من ص 252 إلى ص 280 وهذه الصفحات مما لم أركز عليه كثيرا بل مررت به سريعا ولم أتتبع جميع الأحاديث والآثار الواردة فيها فخرجت بهذه الأمثلة المذكورة .. فإن قيل : فلم أوردت ذلك فيما انتقد على الدويش مع أنه ليس من كلامه .. قلنا : ما دام قد نقله في كتابه وأقره فهو مما ينتقد عليه وقد انتقد هو على سيد قطب أمورا نقلها سيد عن المفسرين وغيرهم من الأقوال المرجوحة أو بعض النقولات في الشمس والقمر والأرض وغيره .. فهذا قريب من هذا الباب ..

يعني استقراء : ضعيف ، وهو كذلك ها هنا .. فإن فيه سليمان بن أبي سليمان قال الحافظ الذهبي لا يكاد يعرف ..⁽¹⁷⁾

ج - ص 265 الحديث الثالث حديث " البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء هذا البيت ولو سقط سقط عليه .. (الحديث) وفيه سعيد بن سالم ضعيف وفيه أيضا عنعنة ابن جريج عزاه للأزرقي في أخبار مكة .. ومثله رواية ابن جرير ص 266 فإن فيها من لم يوثقه غير ابن حبان وهو خالد بن عرعره وكذا ما رواه عن قتادة ذكر لنا ان رسول الله .. مرسل ، ورواية عن السدي .

وكذا إسرائيلية ذكرها عن وهب بن منبه من التوراة ومن طريق سعيد بن سالم أيضا .. حشد كل ذلك دون بيان لما فيه .. ولعله فعل ذلك ليبين بأن الحديث صحيح أو له أصل بمجموع طرقه ؛ لكن كان الأصل به أن يفصل أحوالها .

- لأن مما ينتقد عليه ذكره لرواية الكذابين وشديدي الضعف التي لا يعتد بها في الشواهد والمتابعات ، كرواية الطبراني ص 265 من طريق اسحاق بن بشر وهو كذاب . وكذا رواية ابن جرير

⁽¹⁷⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله: هذا يفعله الجهابذة ابن جرير وغيره من العلماء ، ولا يذكر للإعتماد بل للإستشهاد .

والأزرقي عن أبي طفيل واسمه محمد⁽¹⁸⁾ وهو ضعيف جدا .. ص

266

د - ومن ذلك ص 268 الحديث الرابع وهو حديث ابن عباس مرفوعا (إن الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات والأرض وصاغه يوم صاغ السموات والأرض وصاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وإنه لا يحل لأحد قبلي وإنما أحل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان) رواه الطبراني ، ذكره في الاحتجاج على ثبات الأرض ؛ وقال : ولبعضه شواهد في الصحيحين وغيرهما .

يقال : الحديث ضعيف من هذه الطريق ولعله يصح بمجموع طرقه وليس هذا وجه الانتقاد ، وإنما قوله (ولبعضه شواهد في الصحيحين ..) دون بيان أن ذلك البعض ليس ما استدل به المؤلف كقوله (وما حياله من السماء حرام) فهو المقصود وفيه الخلاف وبه الإستدلال ، فإن صح الحديث بشواهد فليس لمثل هذه الزيادة شواهدا في الصحيحين .. فوجب التنبيه على ذلك الإطلاق.⁽¹⁹⁾

⁽¹⁸⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله: (هذا فيه نظر بل هو أبو الطفيل عامر بن وائلة صحابي) أهـ.

قلت : أصاب الدويش رحمه الله وهذا سبق قلم مني فالصواب أن أقول هنا : (عن ابن حميد واسمه محمد وهو ضعيف جدا) .

⁽¹⁹⁾ قال الشيخ الدويش : قصدي أصل الحديث وهذا كثير في كلام العلماء يفعلون مثل هذا .

هـ - ص 269 الحديث السادس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما هذا قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان هذه روايا أهل الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه .. الحديث ذكره وقال رواه الإمام أحمد والترمذي وابن أبي حاتم والبخاري وقال الترمذي هذا حديث غريب ، ولا أظنه ممن يخفى عليه أن قول الترمذي (غريب) يعني غالبا بالإستقراء : ضعيف .. وهو هنا كذلك .. وفي الحديث زيادة عند الترمذي - لم يذكرها الشيخ - استدل بها أهل العلم على نكارة الحديث ونصها : (والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ : ((هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)) (20) .

وأول الترمذي ذلك بقوله : (لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) محتجا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم للآية تلو كلامه مباشرة .. ولا نلتفت إلى التأويل ما دام الحديث ضعيفا ؛ إذ مناقشة التأويل فرع للتصحيح .

و - ص 271 الحديث الثامن ، حديث العباس بن عبد المطلب " كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما

(20) قال الشيخ الدويش رحمه الله : إنما قصدي أول الحديث وهو صحيح بشواهده وليس غرضي هذا الحديث بالذات والكلام عليه له موضع غير هذا.

هذا ؟ قال : قلنا سحب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا .. وفيه (.. فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض .. الحديث) وفيه عبد الله بن عميرة قال الذهبي فيه جهالة ..

ز- الاستشهاد بحديث دنو الشمس من رؤوس العباد يوم القيامة على إثبات جريانها وثبات الأرض في الدنيا .. ص 274
يقال : هذا الاستدلال بعيد وليس بدليل قاطع للنزاع في المسألة .. لأنه مع الفارق الكبير .. حيث أن حال الشمس والأرض ستختلف يقينا يوم القيامة عن حالهما في الدنيا ، قال تبارك وتعالى : ((يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات)) حيث تسير الجبال وتشقق السماء وتبدل الأرض حتى تكون كالقرصة أو الخبزة وغير ذلك مما هو معروف ومشهور ..

وإلى هنا انتهى ما انتقد على الدويش فيما نقله عن التويجري من كتاب (الصواعق الشديدة) وقد يعتذر له وللتويجري بقول بعض أهل الحديث (من أسند فقد برئ) ، ولكن لما كانت أمثال هذه الكتب قد يتداولها كثير ممن لا يعرف الإسناد ولا يُميّز الحديث صحيحه من سقيمه ، وجب التنبيه والبيان ..

ولعل الدويش يعمل في هذا بمذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى المشهور في تفضيله الحديث الضعيف على الرأي ، والله أعلم .⁽²¹⁾

⁽²¹⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله: هذا يفعله العلماء كثيرا ففتش كتبهم تجد ذلك إلا إن كان هناك أحاديث موضوعة سكت عليها فنعم يتوجه اللوم أما ذكر الآثار

وإذا كان الأمر كذلك ؛ فإن لسان حاله يقول : بأن الحديث الضعيف عنده أولى بالذكر والإيراد من أقوال ونظريات وتخرصات العصريين ؛ فكيف إذا كانوا من الغرب الكافر الذين لا يدينون دين الحق ، خاصة وأنهم يرحمون ويغامرون ويقحمون أنفسهم في أقوال ونظريات لا يستطيعون إقامة أدلة عقلية ولا حتى حسية أو عقلية عليها .. كتحديدهم المسافات بين الأرض والنجوم وأحجامها بل وأوزانها وأعدادها وغير ذلك مما يتبدل عندهم ويخطئ بعضهم بعضا في أشياء منه كل يوم !

(12) قول الدويش ص 228 عن قول سيد أن الأرض تسبح حول الشمس : (هذا يلزم منه أن الشمس ثابتة لا تطلع وتغرب إلا بدوران الأرض حولها⁽²²⁾ وهذا كفر وتكذيب لصريح القرآن والسنة قال تعالى: ((والشمس تجري لمستقر لها..))

⇒ فقلوه : (هذا يلزم منه أن الشمس ثابتة) ، يقال : هذا ليس بلازم عند العصريين ومن ينقل عنهم ؛ فهم لا يقولون أنها ثابتة تماما ، بل هذا القول عندهم نظرية قديمة منتقضة . فإن وجد من يقول به فلا شك أن ذلك كفر ؛ لأنه مخالفة واضحة لصريح القرآن والسنة ..

والأحاديث التي فيها مقال للإستشهاد فكتب العلماء مملوءة بذلك ففتشها تجدها طافحة بذلك .

(22) لعل هذا سبق قلم من الشيخ الدويش لان العصريين يقولون بأن الليل والنهار وطلوع الشمس وغروبها ناتج من دوران الأرض حول نفسها . أما دورانها حول الشمس فمنه تنتج فصول السنة .. والدويش يعرف ذلك منهم وقد نقل مثله عن سيد كما في كثير من صفحات المورد الزلال .. لذلك رجحنا أنه سبق قلم فقط ..

٤ - أما لو قال الدويش : هذا يلزم منه أن الشمس لا تطلع ولا تغرب إلا بدوران الأرض حول نفسها .. لكان صوابا ، لأن أهل العصر يعنونه ويعتقدونه ويجزمون به ، كما صرح به سيد قطب مرارا ، فهم ينفون جريانها حول الأرض لكنهم يثبتون لها جريانا آخر ، فيؤولون الجريان الوارد في الآية بكيفية معينة يرونها .. وهذا القول الأخير لا يسمى كفرا أو تكذيبا لصريح القرآن ، إذ لو كان ما جاء في القرآن والسنة في ذلك صريحا ؛ لقضي الأمر ولانتهى الخلاف ..⁽²³⁾ ولو قيل : هو رد للمفهوم من الكتاب والسنة أو خلاف للتأويل والتفسير الذي قاله العلماء لكان أصح وأقرب ، فهو كما قلنا من قبل لو كان تكذيبا ، فهو تكذيب ورد للتأويل لا للتنزيل ، وهذا لا يلزم منه كفر قائله .

٥ - أقول هذا كله . مع اعتقادي أن الحق الذي يجب أن يدين به كل مسلم ربه في هذه المسألة أن الأرض قارة راسية والشمس هي الجارية التي تطلع وتغرب وتأتي وترتفع وتذهب - كما جاء في ألفاظ القرآن - ولا يهمني مع ذلك مخالفة أهل الأرض جميعا ..

⁽²³⁾ ومثل ذلك أيضا من يقول أن الأرض تدور حول نفسها ، فإن أكثر من يقول بذلك لا يخالف صريح القرآن فهو يقر بأن الأرض سكن وفراش وقرار وبأن الجبال رواسي فيها .. ولا يقولون بأنها تهتز وتميد وتتأرجح بأهلها اهتزازا وميدا وتأرجحا يشعرون به ويؤذيهم ويمنعهم من المعاييش كما يلزمهم المخالفون لهم بل ذلك عندهم الخسف والزلازل التي تطرأ على الأرض بأمر الله تعالى أحيانا ..

ومثل ذلك أيضا قول الدويش ص 196 : " هذا القول بناء

منه على أن الشمس ثابتة ومعلوم أن هذا القول باطل بل كفر ..

لأن الله تعالى يقول ((والشمس تجري لمستقر لها)) .

يقال : هذا تقدم الكلام عليه ، فهو ليس بناء على أن الشمس

ثابتة تماما ؛ بل على أساس أنها تجري ولكن جريانا آخر خاصا في

المجرة ، والقول بثبوتها تماما قول قديم منقوض .. ولذلك قال

سيد عند آية (يس) هذه : (كان المظنون أنها ثابتة) .

وقال الدويش عند قول سيد الأخير (كان المظنون أنها

ثابتة) قال ص 161 : " جوابه أن يقال هذا ظن باطل لمخالفته ما

ورد في الكتاب والسنة .. إلخ "

يقال : ما دام سيد لم يقره ولا سكت عنه بل قال : (كان

المظنون) فهو ليس من أخطاء الضلال .. ولا بأس من بيان

بطلانه دون نسبة قوله إلى سيد رحمه الله تعالى ..

ولعل مثل هذه المواضع ناتجة عن عدم وضوح مراد

العصريين وأقاربهم عند الدويش حفظه الله وهو مما انتقد عليه ،

مع أن الجهل في مثل هذه الأمور لا يضر ، ولو انتقد عليه التصدر

والتعرض لها والخوض فيها وانتقاد من قال بها دون معرفة

مقاصد أهلها لكان ذلك أوجه ..

ومن آثار عدم وضوح ذلك عند الدويش قوله في صفحة 167

عند تصريح سيد بجريان الأرض الذي يقول به العصريون ..

قال الدويش : " وهذا الرجل متناقض لا يثبت على ركن وثيق ؛

الآن يثبت جريان الشمس وأنها ليست مستقرة في مكانها ، وفي

مواضع آخر قبل هذه السورة وبعدها يقول أن الأرض هي التي تدور حول الشمس . "

ومثل ذلك أيضا ومن جنسه ص 170 حيث فهم الدويش من قول سيد ص 169 : " مجموعتنا الشمسية " بأنه يعني عدة شمس مع أن قصد العصرين بذلك هو شمسنا وما حوالينا من الكواكب التابعة لها بأقمارها - على حد تعبيرهم - ولا أدين الله إلا بما وافق الكتاب والسنة ..

فقال الدويش عند كلامه على (المجموعة الشمسية) : " بل الشمس واحدة .. " هذا مع أن سيدا قد صرح في مواضع كثيرة بأن هناك ملايين الشمس .. غير شمسنا هذه وهذا قول العصريين الذين يعتقدون بأن الشمس نجم وقد قال به سيد أنظر مثلا ص 190 حيث قال : " هذه الشمس واحدة من نحو مائة مليون من الشمس " .. أورده الدويش ولم يرد عليه في ذلك الموضوع ورد على مثله ص 207 وغيرها، اللهم إلا إذا كان مراد الدويش وفهمه من قول سيد (مجموعتنا الشمسية) بأنه يعني أن هناك مجموعات شمسية أخرى غير مجموعتنا وبالتالي شمس أخرى ؛ فرده عند ذلك لا غبار عليه ⁽²⁴⁾ لأن سيدا يريد ذلك ويعنيه ويقول به تماما كما هو مراد العصريين .. انظر على سبيل المثال لا الحصر قوله فيما نقل عنه الدويش ص 182 : " كما تدور المجرة المؤلفة من مجموعات شمسية .. "

⁽²⁴⁾ قال الشيخ الدويش رحمه الله : هذا قصدي بالرد عليه لأجل القول بتعدد الشمس ، وكلامه بعضه يبين بعضا ، وربما رددت عليه في موضع وتركته في موضع آخر اعتمادا على ما تقدم .

وأنظر ص 171 حيث يصرح بتعدد الشمس والمجرات بل والذنبات .. حيث يقول : " وهذه الشمس واحدة من مائة مليون في المجرة الواحدة التي تتبعها شمسنا والتي تؤلف دنيانا القريبة وفي الكون مجرات أخرى كثيرة أو ذنبات كدنيانا القريبة ، عد الفلكيون حتى اليوم منها مائة مليون مجرة بمناظيرهم المحدودة وهم في انتظار المزيد كلما أمكن تكبير المناظير والمراسد ,, إلى آخر كلامه ..

-□ وعلى كل حال فإن ما انتقد على الدويش مع عدم انضباط بعض ردوده على سيد إنما راجع لقلة معرفته في هذه الأمور العصرية التي لا يضر ولا يعيب الجهل بها .. اللهم إلا من الوجه الذي أشرنا إليه آنفا .. وقد قال الدويش ص 201 وهو يناقش أقوال من قد يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جهلوا كثيرا من علوم الدنيا : " إذا كان الله قد اختار لأفضل الخلق الجهل بعلوم الدنيا وما يكون سببا لكثرتها وخاف علينا النبي صلى الله عليه وسلم ما يفتح علينا من زهرة الدنيا ولم يخف علينا الفقر فالأكمل لنا ان نختار ما اختاره ونزهد فيما زهد فيه " أهـ .

وأنا أعلم جيدا أن كثيرا من المثقفين العصريين يستنكرون مثل هذا الكلام ويشتمون منه ويعدونهم جمودا ورجعية ودعوة إلى تعطيل خلافة الأرض وعمارتها وغير ذلك مما لا يلزم من هذا الكلام أبدا .. وإنما المعني بذلك الزهد بهذه السفسطات والتخرصات التي لا طائل تحتها ولا فائدة من ورائها بل لا دليل يدعمها إلا التقليد الأعمى للكفرة الفجرة من الغربيين وغيرهم .

ولذلك أقول إذا كان الدويش قد أتى من قلة معرفته بعلوم العصر ..

فإن سيدا رحمه الله قد أتى في هذا الباب من ثقته الزائدة في هذه العلوم العصرية التي افتن بها أكثر الناس ؛ كيف لا وهم يفظمون عليها وعلى نظرياتها في مدارسهم التي تخلط الحق بالباطل ..

وأخيرا فإن الجهل بهذه الأمور لا شك ولا ريب ليس كالجزم بها جزما واعتقاد صحتها مطلقا والاستشهاد بها وحمل آيات القرآن عليها متابعة وتقليدا للكفرة الغربيين.. ولذلك فلا يعاب رد الدويش لذلك كله ما دام ليس ردا عقليا واستحسانا مجردا بل اجتهادا منه ومتابعة لظاهر آية تأولها ؛ حتى ولو كان اجتهاده خاطئا فله إن شاء الله أجرا على ذلك ، فكيف وقد رده متابعة لما حشده من الآيات والأحاديث والآثار وأقوال أهل العلم وأهل الإسلام التي رأى أنها تخالفه وترده.

وهذه بعض الأمثلة المتناثرة من أقوال الغربيين التي لا دليل عليها إلا الظن والتخمين .. استنكر الدويش على سيد وغيره متابعتها والجزم بها :

المسافة بين الأرض والشمس (93) مليون ميل ص 169، ص 190

قال الدويش ص 191 : " كل هذا هذيان وظن ، ومَن الذي وصل إلى الشمس حتى قاس الذي بيننا وبينها " ؟؟

سرعة جريان الشمس في الفضاء (12) ميل في الثانية ص

- ٥ في المجرة مائة مليون شمس ص 171 من حسابها ؟؟
- ٨ قطر المجرة التي تتبع لها (100) ألف مليون سنة ضوئية ،
والسنة الضوئية (600) مليون ميل ص 190
- ٥ أقرب نجم يبعد عن الأرض (4) سنوات ضوئية ، وسرعة الضوء
(186000) ميل في الثانية الواحدة ص 169 .
- ٦ السماك الرامح حجمه ثمانون ضعف حجم الشمس .
- ٧ وسهيل أقوى من الشمس بألفي وخمسمائة مرة ص 224
- ٨ الشعري اليمانية أثقل من الشمس بعشرين مرة ص 224

أقول ومع ذلك كله وبرغم أن سيدا يجزم حين ينقل هذه النقول في كثير من المواضع جزما وكأنه يقرر حقائق دامغة .. فها نحن نورد مقولة له أوردتها الدويش في المورد الزلال تبين أنه لا يجزم بكل ما عرفه العصريون من أمور تتعلق بالكون ، أما ما يتعلق بالشمس والقمر وغيرهما فظاهر من هذه الأمثلة التي أشرنا إليها وغيرها أنه يرجحه ..

وذلك قوله ص 206 : " عرفوا أن الشمس كرة صغيرة منها في الكون مئات الملايين وعرفوا طبيعة شمسهم ، وربما طبيعة كونهم إن صح ما عرفوه "

ونختم بانتقاد لبعض المغالين المتعصبين للظلال .. حيث قال بعضهم : " إن كتاب المورد الزلال ليس فيه ذرة إنصاف .. " وهذا قول العجزة الذين يعدّون أنفسهم قد قرؤوا الكتاب بقراءتهم لغلافه وعنوانه فقط .. وإلا فلو قرؤوه ، لاستحيوا من مثل هذا التقوّل المفضوح والبهتان المكشوف .. وها أنا أسوق

بعضاً من المواضع الكثيرة التي تدل على إنصاف من الدويش ،
وليس المقصود الانتصار لشخص الدويش أو غيره وإنما المقصود
إحقاق الحق وإظهاره ..

- ورد في المورد الزلال مواضع كثيرة يقول فيها الدويش : "
إن كان يقصد كذا فهو صواب أو صحيح أو يقول : حق .. وإن كان
قصده كذا وكذا .. فهو باطل أو يقول : كفر أو رد للكتاب والسنة
.. "

أنظر على سبيل المثال الصفحات : 27، 186، 299، 304
وغيرها.

أو يقول : " إن كان قصده كذا وكذا فهذا ليس فيه خير لأنه
باطل مخالف للكتاب .. " ولا يجزم بمراد سيد . أنظر مثلاً ص 206
وغيرها .

ومن العجب العجيب أن بعض الناس استنكر مثل هذا الصنيع
من الدويش وعدوه تقولا على سيد ؛ مع أن الصواب أنه قمة في
الانصاف .. رأيتم لو أن الدويش جزم بحمل هذه الأمور على ما
يسوؤكم وجعل قصد سيد هو الإحتمال الباطل جزماً ، ولم يذكر
شيئاً من تلك التأويلات التي أوردها لسيد وبعضها ربما لم يخطر
أصلاً على بال سيد ؛ أنظر على سبيل المثال :

كلام سيد الصريح في الرق في الصفحات 134، 212، 93 -
25 . وبأنه ليس قاعدة من قواعد معاملة الأسرى في الإسلام ،
وأن وضعه سينتهي نهاية طبيعية مع الزمن . وأنه في الإسلام من
باب التعامل بالمثل مع أعداء الله ؛ وإلا فإذا اتفقت المعسكرات

كلها على عدم استرقاق الأسرى فإن الإسلام يرجع حينئذ إلى
قاعده الإيجابية الوحيدة فإما منا بعد وإما فداء ..

ومعلوم وضوح مقصود سيد هنا ومخالفته للصواب .. ومع ذلك
تجد الدويش يقول ص 25 : " إن كان قصده رق القهر الذي ليس
له مسوِّغ شرعي كأن يستولي على حر فيستعبده ويسترقه ..
فهذا يجب وضعه .. وإن كان قصده وضع رق الكفار .. إلى آخر
كلامه ..

وكل منصف يقرأ كلام سيد يعرف أنه لم يرد رق القهر الذي
ليس له مسوِّغ شرعي ؛ ومع ذلك فإن الدويش أورده⁽²⁵⁾ ..
وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تجرد هذا الرجل وأن
مقصوده بيان الحق في المسألة والتنبيه على الباطل الذي قد
يوهمه الكلام ، ولا يهمه أقاله سيد أم لم يقله أو عناه أم لم
يعنه .. فليست عداوته مع سيد وليست دوافعه كدوافع كثير ممن
اشتغلوا بتتبع عثرات سيد وتضخيمها واستغلالها لصرف الشباب
عن كتبه التي تعري طواغيتهم ، نحسبه كذلك مما ظهر لنا .. والله
حسيبه ولا نزكي على الله أحدا ..

(25) ذكر سيد قطب مراده صراحة في صفحة 2516 من الظلال حيث قال في
الحاشية : - " انتهى نظام الرق كله بمجرد وجود معاهدات عالمية تحرم استرقاق
أسرى الحرب ، فنظام الرق كان مؤقتا في الإسلام مقيدا بمبدأ المعاملة بالمثل " أهـ ؟
تنبيه : الأستاذ محمد قطب يرى نفس ما يراه سيد قطب يراجع مبحث الرق في كتابه
شبهات حول الاسلام.

ومثل ذلك أيضا ص 27 في كلام سيد بأن هناك حق في المال غير الزكاة .. قال الدويش : (إن كان قصده وجوبه لعارض كنفقة زوجة أو قريب ونحوهما وإكرام ضيف وعارية ماعون ودلو ونحو ذلك .. فهذا حق دلت عليه الأدلة الشرعية ..) أهـ

أقول : المتأمل لكلام سيد يعلم يقينا أن هذا ليس هو مراده .. ومثله ص 208 حيث استعمل سيد ألفاظ أهل البدع في حق الله تعالى حين قال : " الذات الأبدية التي ليس لها حيز في المكان ولا حيز في الزمان .. "

إلى أن قال : " هذا الوحي الصادر من هناك ، أقول : هناك ؟؟ كلا ، إنه ليس هناك هناك !! الصادر من غير مكان ولا زمان !! ولا حيز ولا حد ولا جهة!! "

أقول : مع أن هذا الكلام ، واضح وضوح الشمس مخالفته لمنهج أهل السنة في التعامل مع صفات الرب عز وجل .. ومع ذلك تجد الدويش يقول : " إن أراد أنه لم يصدر عن مخلوق فهذا حق ، وإن أراد أن القرآن لم ينزله الذي هو عال على جميع خلقه بذاته فهذا باطل .. "

ومثله ص 150 عند قول سيد (جاء في الصحيح : أشد الناس ..) قال الدويش : " قوله (في الصحيح) إن كان قصده أنه في صحيح البخاري ومسلم فليس كذلك.. وإن أراد بقوله في الصحيح أنه إسناده صحيح فهو كما قال والله أعلم "

تأمل ، مع أنه من المعلوم أن قوله (في الصحيح) لا يحمله أهل الحديث إلا على البخاري عند الإطلاق ..

ص 89 حديث " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي .. "

حديث موضوع كما في السلسلة الضعيفة رقم 1098 وقد جزم سيد بنسبته ورفع للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومع ذلك لم يقل الدويش عنده إلا : (أقول : جزمه بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ذلك فيه نظر وإنما يروى هذا الكلام عن الحسن البصري ..)أهـ.

قول سيد في القرآن ص 149 (إنه من صنع الله) عبارة

قد توهم بأن سيدي يقول بخلق القرآن .. ومع ذلك لم يقم الدويش الدنيا ويقعدها كما فعل المتعصبون مع كتابه من غير أن يقرؤوه .

بل قال : " هذا خلاف قول أهل السنة .. إلخ كلامه المتكون من سطرين فقط "

وكذا تشبيه سيد القرآن بالروح خاصة عند كلامه على قوله

تعالى ((ويسألونك عن الروح)) ص 117

قال الدويش (إلا أن يقصد بتشبيهه بها عجز الخلق عن أن يأتوا بمثل القرآن كما يعجزون عن معرفة الروح فهذا حق والله أعلم)أهـ.

وقال ص 147 عند قول سيد (والله معهما ومع كل إنسان

في كل لحظة وفي كل مكان) " قوله كل مكان إن أرد بعلمه فهذا حق وإن أراد بذاته فهو باطل ".

ومثله ص 237 قول سيد (وحيثما كان إثنان يتناجيان فالله

هناك) من العبارات الموهمة .. لم يقل فيه الدويش إلا سطرا واحدا : (أقول : إن أراد بعلمه فهو حق وإن أراد بذاته فهو باطل) .

◻ ص 233 حتى المتصوفة الذين نقل سيد عبارتهم استعمل معهم الدويش الأسلوب نفسه فتراه يقول : (إن أرادوا .. كذا وكذا .. إلى قوله وإن أراد بقوله أنه رأى الله أي عرف بقلبه وبصيرته ذلك فهذا حق ..)

ثم قال منصفا سيد قطب غير كاتم ما عرفه عن حاله :
(الوجه الرابع : .. هذا ينقض ما تقدم من قوله " ليحيله قطعة من هذه الحقيقة " ، وقد بسط الكلام على هذا في التنبيه على " قل هو الله أحد " وبين فيه أنه رد على أهل الاتحاد في كتابه "التصور الاسلامي " فلعله لم يقصد في هذا الكلام ما قالوه ، فأخطأ في العبارة " .⁽²⁶⁾

◻ ص 32 قال في الموضوع الذي انتقد فيه على سيد استعماله لفظة (القانون) (إن كان يقصد الكتاب والسنة فقد أخطأ في تسميته قانونا .. إلى أن قال :- وإن كان قصده بالقانون نظاما غير ما دل عليه الكتاب والسنة فشناعة مثل هذا أشهر من أن ينبه عليها ..) .

⁽²⁶⁾ ونحن نرجح ذلك ، بل نجزم به إن شاء الله فإنه في مواضع كثيرة من الضلال وغيره من كتبه تجده يقول ويصرح : " ونزل الامر من فوق سابع سماء " أو " والمسلم يتجه إلى السماء ويستمد من ربه العون " وأشباه ذلك مما فطرت عليه النفس من علو الله في السماء ، ومعلوم ومشهور أن سيد يكفر من أشرك نفسه أو غيره مع الله في خصيصة من خصائص الألوهية كالحكم والتشريع ؛ فهل يعقل أن يقول مثله مع هذا أن الله وخلقته شيء واحد متحد في كافة الخصائص ؟؟؟ .. ولكنه لما ذكر في كتابه شيئا يشبه مقالات القائلين بوحدة الوجود .. وأول الإستواء بأنه رمز للهيمنة والسيطرة وأول في غير ذلك من الصفات ؛ لزم أهل العلم بيان ذلك نصحا لإخوانهم المسلمين وتنبيهها لهم من الوقوع في مثل هذه الأخطاء التي زل بها قلم سيد قطب رحمه الله تعالى ..

إلى أن قال في آخر الموضوع ص 33 بإنصاف واضح :-
(والذي تكرر عنه واشتهر في هذا الكتاب وجوب تحكيم
الشرع وقد شن الغارة على من يحكم بغير ما أنزل الله أو يطلب
ذلك أو يحسنه فلعله جرى في كلامه من غير قصد منه لما يقصده
القانونيون والله أعلم)⁽²⁷⁾ .

ص 230 حديث (لا يمسه القرآن إلا طاهر) نقل سيد قول
ابن كثير محرفا : (ومثل هذا لا ينبغي الأخذ به إلخ ..)
ولم يطل الدويش الكلام عليها . وربما لو كان من أهل
الأهواء !! لاتهم سيدا بالتحريف والتزوير في كلام العلماء لصالح
ما يذهب إليه . بل لم يزد على قوله : (الذي في تفسير ابن كثير
ومختصره : " ومثل هذا ينبغي الأخذ به " ؛ على الإثبات لا النفي
والله أعلم) .

ص 313 قال الدويش بعد إيراد كلام سيد الموهم لوحدة
الوجود :- " ولعله لم يقصد ما يفهمه كلامه من قول أهل
الاتحادية ونحن إنما قصدنا التنبيه على كلامه لئلا يغتر به من لا
يفهمه . وأما هو فله كلام صريح في الرد على الاتحادية كما في
كتاب خصائص التصور الإسلام ومقوماته ص 155 ، ص 156 ،
وذكر كلام سيد بتمامه ، ونقله بما يزيد عن نصف صفحة من كتابه
... " فما الذي دفع الدويش إلى إيراد ذلك الكلام كله ، غير

⁽²⁷⁾ رحم الله الدويش تأمل انصافه هنا وفيما سيأتي وقارن بين طريقته العلمية في
النقد والتنبيه على الأخطاء ، وبين طريقة المداخلة والجامية ونحوهم من المجادلين عن
الطواغيت وشناعة تعاملهم مع كتابات سيد ، وجدة ألسنتهم فيه وفي كل داعية
ومجاهد بريء من طواغيتهم ، ثم تأمل بعد ذلك نعومة ألسنتهم وعذوبتها حين يتكلمون
في الترقيع والدفع عن كفرات أولياء نعمتهم من الحكام الطواغيت .

الإِنصاف الذي شهد المتعصبون للظلال بأن ليس عند الدويش ذرة واحدة منه .. فإله المستعان..⁽²⁸⁾

وانظر موضعا آخر من مواضع الإِنصاف أيضا ص 289 حيث نقل الدويش كلاما لسيد ثم قال عقبه : " أقول هذا يفهم من أنه رجع عما قرره من التأويلات الباطلة .. " إلى آخر كلامه، إلى أن قال : " والله أعلم بحاله . "

* واختم كلامي .. بذكر بعض المواضع التي لم يذكرها الدويش في كتابه وقد حصلت بها بنفسى بتقليب سريع عشوائي للظلال :

فمن ذلك استعمال سيد قطب للألفاظ الكثيرة التي لا تليق بجناب القرآن (كالموسيقى) وذلك في مواضع كثيرة نبه على بعضها الدويش ولم يستقصها..

ومن ذلك أيضا قوله ص 2028 : " وتنتهي مشاهدتها المثيرة " وص 2029 " وياله من مشهد حافل " ، " وياله من مشهد ختامي " ، " وقبل أن يسدل الستار على المشهد الأخير المثير " وكذا ص 3433 : ويسدل الستار على الهشيم المهين .. " .. ثم يرفع الستار على حلقة جديدة تالية . "

أقول : هذه ألفاظ مسارح وتمثيلية وأفلام لا تليق بالقرآن كلام الله تعالى .. انزلق بها قلم الأديب غفر الله لنا وله ؛ لعله أراد بها تقريب معاني القرآن للناس بلغة أهل العصر..

⁽²⁸⁾ أقول لا أدري ما حال هؤلاء بعد ظهور الجامية والمداخلة ؟؟ لعلمهم يتمنون لو أن نقاد أهل الأرض كلهم كانوا كالدويش ثم اشتغلوا جميعا في نقد سيد وكتاباتاته !! على أن ينشب فيها المداخلة أظافر حقدهم الأسود وينفتوا فيها سمهم الزعاف !!

ومثله ص 2594 " وهنا يسدل الستار على هذا المشهد ليرفع على مشهد السحرة .. " ولعل سائلا أن يسأل : من الذي يسدل ستار المسرح هذا ويرفعه؟؟ ..

أقول لعل ص 2597 تعطينا جزءا من الإجابة حيث يقول : " وهنا يسدل السياق الستار على هذه الروعة الغامرة " ، ولا ننسى ، أن المقصود بالسياق هنا كلام الله جبار السموات والأرضين .

ولعل قريبا من ذلك استعماله كلمة (تنعيم) أو (أنغام) أو (إيقاعات) فهي مما لا يليق بجناب القرآن خاصة وهي من ألفاظ الفسقة في زماننا من أهل التلحين والطرب الفاجر وأمثالهم ممن يُسمون أنفسهم بالمرحج أو السيناريو أو غيره أنظر مثلا : ص 3409 ((فله الآخرة والأولى)) " ولا ننسى أن نلاحظ هنا تقديم الآخرة على الأولى لمراعاة قافية السورة وإيقاعها إلى جانب .. " إلخ كلامه ثم قال : " كما هي طبيعة الأسلوب القرآني في الجمع بين أداء المعنى وتنعيم الإيقاع " . وهذا مما امتلأ به الظلال ، ولو تتبع لأخرج منه أضعافا مضاعفة من أمثاله .. فهو مما أنزلق به قلم الأديب أيضا ..

ولسيد وكتابات الأدبية كتاب قديم من أوائل ما كتب اسمه .. (التصوير الفني للقرآن) ممتلئ بأمثال هذا ..

- ومثله أيضا بعض الألفاظ التي يستخدمها سيد في الظلال وغيره في وصف الله بإطلاقات أدبية لم يرد في الكتاب والسنة مثلها :

كقوله في حق الله تعالى (المشيئة الطليقة) ..

وكذا (تدخل يد القدرة لإدارة المعركة) .
وكذا ص 3019 وغيرها فيها عبارات موهمة لا يدري من
غموضها أيقصد بها وصف الله سبحانه أم ماذا .. (.. واصطدام مع
القوى الكونية الهائلة لا بد أن يتحطم في النهاية ويزهق ..) ، ..
ما يمكن أن يصمد بقوته الهزيلة الضئيلة لتلك القوة الساحقة
الهائلة ولعجلة الكون الجبارة الطاحنة ..) ولعله يقصد بذلك سنن
الله في كونه .. ، ومثله قوله : " في ضمير الغيب " ص 2029
ويقول ص 2029 عن نبي الله يوسف عند لقائه ، بأبويه
وإخوانه :

" وفي فرحة تحقيق الأحلام "

ولا يقال عن رؤيا يوسف نبي الله وبشراه العظيمة أنها من
الأحلام ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق
عليه: " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان "

□ قوله ص 258 عن حديث " شغلونا عن الصلاة والوسطى صلاة
العصر . ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا " رواه مسلم .

□ يقال هذا قصور في العزو ؛ فالحديث عند أحمد والبخاري
وغيرهما ، وإن كان ليس في البخاري (صلاة العصر) ولكنه
صريح بقوله بدلا منها : (حتى غابت الشمس) وقد ذكره صاحب
(اللؤلؤ والمرجان) ضمن ما اتفق عليه الشيخان ، وليس في
مسلم : (قلوبهم) كما جاء في الظلال ، وهي في ابن حبان
ولكن على الشك ، لذا فهي مرجوحة كما قال الحافظ ابن حجر ..
والذي في مسلم (أجوافهم وقبورهم) وفيه (بيوتهم
وقبورهم) .

عند كلامه على قوله تعالى ((إنا صببنا الماء صبا)) ص 3832 ينقل من كتاب " الإنسان لا يقوم وحده " للمدعو كريسي موريسون (.. أن الأرض كانت جزءا من الشمس وانفصلت عنها) ويسترسل بنقل كثير من كلامه الذي كله قائم على نظرية نشأة الأرض من أنها تكونت بفعل التفاعلات والترسيبات والأبخرة وانخفاض درجة الحرارة و .. و.. وغير ذلك مما يشقشقون به وما يقتضي أن الأرض كما يقولون خلقت على مر ملايين السنين وذلك يناقض قوله تعالى : ((قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين)) حتى لو كانت من أيام الآخرة أو غيره مما جاء ذكره في القرآن ..

وسيد رحمه الله لم يعلق النص القرآني بذلك ؛ ولكنه قال بعده : " وقد يصح هذا الفرض " ! والعجب كيف يصح وهو يقتضي عند أصحابه الذين افترضوه أن الأرض تكونت بمؤثرات الطبيعية كما يسمونها من الأبخرة والترسيبات والتفاعلات العشوائية التي عملت على خفض درجة حرارتها لأنها كانت مرتفعة حين انفصلت عن الشمس وبردت قشرتها بفعل طوفانات الأمطار الهائلة على مر ملايين السنين وغيره من التخرصات الباطلة .. والشقشقات الفارغة المخالفة لأخبار ديننا الصادقة .

- وكما أن سيذا قال هنا : " وقد يصح هذا الفرض " فقد قال في موضع آخر أورده الدويش ضمن كلام نقله عنه في المورد الزلال ص 190 قال : " بل هي - أي الشمس - على الأرجح أم هذه الأرض " أهـ. ولم يتكلم الدويش على هذا . وهو صريح أو

كالصريح بأنه ترجيح للنظرية القائلة بأن الأرض كانت جزءاً من الشمس وانفصلت .

□ عند قوله تعالى ((وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة))

يكرر ما انتقده الدوبش عليه في المورد الزلال في موضع ثان ص 72 حيث يقول في الحاشية ص 1159 : (لم أجد فيما قرأت أثراً إسلامياً معتمداً لقصة خلق حواء من آدم وهو الذي يفسر به أحياناً قوله تعالى ((من نفس واحدة)) .)

ثم قال : " والظاهر لي أنها نفس واحدة لاتحاد الذكر والأنثى في الكنه والحقيقة " أهـ. فهذا هو الظاهر الذي يرجحه وليس أنها خلقت من ضلع كما هو ثابت ..

□ قال ص 2033 : وعن أبي هريرة - بإسناده - قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشريكه "

قوله : (عن أبي هريرة - بإسناده -) لا يدري ما يراد به ؟ وهل لأبي هريرة إسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟ لعله أراد : (روى مسلم بإسناده عن أبي هريرة ..) .. والله أعلم ..

□ وقوله في الحديث : (تركته وشريكه) خطأ بل الذي جاء في صحيح مسلم : (تركته وشركه)

□ ص 3848 ينقل من كتاب (العلم يدعو إلى الإيمان)

مستشهداً غير مستنكر : " فضلاً عن المزيج الرائع من انغام كل أداة موسيقية في الأركسترا ووحدها المنسجمة " أهـ .

□ ص 2029 في وصفه للقاء يوسف مع أبويه .. قال :- " وباله

من مشهد بعد كثر الأعوام وانقضاء الأيام وبعد اليأس والقنوط "

أهد. مع أنه قبل صفحتين فقط وعند قوله تعالى : ((إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرين)) ينفي اليأس والقنوط عن أبيه يعقوب عليهما السلام وهو الواجب في حق الأنبياء .. فلعله يعني يأس وقنوط غيرهم من رجوع يوسف ؛ كالذين أخبر تعالى أنهم كانوا ينكرون على يعقوب ذكر يوسف بعد أعوام فقدته الطويلة وبضلونه لأجل ذلك ، كما قال تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ) .

ص 1786 عند ذكره لقصة المرأة اليوغسلافية التي استمعت للقرآن واستشهادته بوصفها للقرآن بأنه لغة موسيقية !! وقد تقدم الكلام على مثله ؛ قال : " جاءت تشد على أيدينا بحرارة !! وتقول .. الخ "

والنبي صلى الله يقول : " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسه امرأة لا تحل له " رواه الطبراني وغيره وهو صحيح.

فلعله لم يبلغه هذا الحديث إذ أن القصة كانت في أول توجهه . أو أن ذلك ليس على الحقيقة وإنما يريد بذلك الكناية عن الموافقة والتأييد ؛ خصوصا وأن أسلوب سيد يغلب عليه الطابع الأدبي .

ص 477 احتج بحديث " ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة " وهو حديث ضعيف فيه جهالة ..

وقال في الحاشية : " وفي إسناده صحابي مجهول ، ولكن ابن كثير صححه وقال : حديث حسن " وهذا عليه ملاحظتان :-

الاولى : أن الجهالة التي في الحديث ليس جهالة صحابي ؛ فقد جاء صريحا أنه من رواية أبي بكر رضي الله تعالى عنه .. وإنما هي جهالة في التابعي الراوي عن أبي بكر كما جاء في ابن كثير " عن مولى لأبي بكر عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فذكره " وهذا واضح في ابن كثير الذي نقل عنه سيد تخريجه .. ولأجل ذلك ضعف الحديث من ضعفه .

الثانية : قوله : " لكن ابن كثير صححه " وذلك عقب ذكره لجهالة الصحابي ، هذا يوهم أن جهالة الصحابي قد تقدر في الحديث أو تؤثر في صحته .. وهذا خطأ لأن جهالة الصحابي لا تضر ، فالصحة كلهم عدول ..

☞ ص 2490 احتج بالحديث الضعيف (إدراوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة " وفي إسناده يزيد بن زياد : وهو متروك كما قال الحافظ ابن حجر وغيره ..

☞ ص 1534 قوله في الحاشية وص 1588 في المتن (قاله المرحوم السيد رشيد رضا) يقال : وصف الميت بالمرحوم خطأ شائع ، والأولى أن يقال : (قاله رشيد رضا رحمه الله تعالى) فهذا دعاء ، وهو انفع للميت من التزكية والقطع بأمور غيبية.. ومن هذا الباب قولهم (الشهيد سيد قطب) أو (الإمام الشهيد حسن البنا) فلا ينبغي القطع والجزم بذلك .. ويراجع صحيح البخاري كتاب الجهاد (باب لا يقول فلان شهيد) وكلام الحافظ

عليه في الفتح .. ولكن يقال : نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياه منازل الشهداء الأبرار.

هذا ما وقعت عليه سريعا في تقيب عشوائي للظلال ، أردت من إيراده التنبيه إلى أمرين :

الأول : أن الدويش لو كان مقصوده الحشد فقط والإكثار من صفحات كتابه المورد الزلال ومواضع انتقاد الظلال - كما هو هم كثير من الحاقدين على سيد وخصومه من أذئاب الطواغيت - لكان كتابه أضعاف ما هو عليه الآن .

والثاني : صحة ما ذكره البعض من أن الشيخ الدويش لم يستقص أخطاء الظلال كلها في كتابه هذا ؛ ومن ثم التنبيه على ضرورة ما دعونا إليه الأستاذ محمد قطب فيما تقدم من المبادرة إلى إخراج نسخة منقحة مهذبة من الظلال يعلق فيها على الأخطاء ويربط بين العبارات الموهمة وبين تلك التي ذكر أنها تبينها في مواضع أخرى في الظلال ، ليقدم بهذا العمل خدمة جلية لأخيه أولا ؛ ولعموم قراء الظلال ثانيا، وليسد به ويلجم أفواه المتطاولين على ذلك العلم المجاهد من كل نطيحة ومتردية وموقوذة طعنوا فيه وشوهوه تحت غطاء النقد العلمي والنصح للأمة ؛ وحقيقتهم أنهم يدفعون بذلك ويجادلون عن أولياء نعمتهم من الطواغيت الذين كان هذا الشيخ المجاهد رحمه الله من أوائل من عروهم وعروا قوانينهم ودعوا إلى البراءة منهم والكفر بقوانينهم ؛ والعمل الجاد لخلعهم لا كما تخلع القمص بل كما تخلع النعال ، لإقامة حكم الله في الأرض وإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جور القوانين والأديان إلى عدل
الإسلام .

والحمد لله رب العالمين

وهذا آخر ما تيسر من كلامي حول كتاب المورد الزلال
أسأله سبحانه حسن العقبي والخاتمة
وأن يغفر لي ولسيد وللدويش وللمسلمين والمسلمات
ويحشرنا سبحانه في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. إنه تواب كريم
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك
كتبه / أبو محمد المقدسي
عفا الله عنه
الكويت
صفر سنة ألف وأربعمائة وثمان
من هجرة المصطفى
عليه الصلاة والسلام

موقعنا على
الإنترنت
منبر التوحيد
والجهاد
www.almaqdese.com